

وزارة التعليم العالي و البحث العلمي
جامعة عمار ثليجي بالأغواط
كلية العلوم الإنسانية و الاجتماعية
قسم العلوم الاجتماعية



فرع الفلسفة

الموضوع: _____

علم الكلام الجديد مرتضى مطهري نموذجاً

مذكرة نهاية الدراسة للتخرج ماستر فلسفة الحضارة

إشراف الأستاذ:

- خرشي عبد الرحمن

إعداد الطالبة:

- طيبي أم الخير

السنة الجامعية: 2015 / 2016

الإهداء

الحمد لله الذي وفقنا لهذا و لم نكن لنصل إليه لولا فضل الله علينا أما بعد:

أهدي هذا العمل إلى من أكن لهما العرفان طول العمر

أمي و أبي حفصهما الله و أطال في عمرهما

و إلى زوجي العزيز ، كما أهديه إلى كل أفراد عائلتي الأعزاء سندي في الحياة

ولا أحصي لهم فضل و أخص بالذكر إخوتي : سالم وزوجته ، لخضر ، عبدالقادر

و أخواتي : فاطمة ، مباركة ، فتيحة ، سعاد ، فضيلة ، مريم

والصغار : نضال ، فاطمة الزهراء ، دليلة ، طاهر

كما لا أنسى أن أهديه إلى روح أخي الطاهرة : قدور رحمه الله

و إلى صديقتي : دليلة

و إلى كل زملائي وزميلاتي قسم الفلسفة دفعة 2016

و إلى كل من مد لي يد العون كل باسمه

أم الخير

شكر و عرفان

اللهم أخرجنا من ظلمات الوهم و أكرمنا بنور العلم و افتح علينا بمعرفة العلم وحسن أخلاقنا بالعمل و سهل لنا أبواب الفضل و انشر من خزائن الرحمة يا أرحم الراحمين .

فلا يسعنا إلا أن نقول فيهم قول الرسول صلى الله عليه و سلم " أفضل الصدفة أن يتعلم المرء المسلم علما ثم يعلمه أخاه المسلم" رواه ابن ماجة .

وقال أيضا صلى الله عليه وسلم " من تعلم بابا من العلم ليعلم الناس أعطي ثواب سبعين صديقا " رواه أبو منصور الديلمي

*بتوفيق من الله ثم بمساعدة الأستاذ المشرف "خرشي عبد الرحمان" الذي ساهم معنا في إنجاز هذا البحث من خلال نصائحه القيمة وتوجيهاته تمكنا من إخراج هذا البحث إلى النور .

*الشكر موصول إلى كل من ساهم معنا من قريب أو بعيد سواء بنصائحه أو توجيهاته أو حتى بالدعاء .

****أم الخير****



إهداء

قال سبحانه وتعالى: وقضى ربك ألا تعبدوا إلا إياه وبالوالدين إحسانا إما يبلغن عندك الكبر أحدهما أو كلاهما فلا تقل لهما أف ولا تنهرهما وقل لهما قولا كريما وأخفض لهما جناح الذل من الرحمة وقل رب ارحمهما كما ربياني صغيرا (سورة الإسراء 23-24)

أهدي هذا العمل المتواضع إلى:

أغلى ما في الوجود أُمي الحنونة

إلى سندي في الدنيا أبي العزيز

إلى جميع اخواني و أخواتي وابناهم

إلى كل من ساهم في هذا العمل و اخص بالذكر الأستاذ الفاضل الذي تقاسم معنا كل حلو
ومر في انجاز هذا العمل الأستاذ زغودي عمر.والى الأخ بكر لعويسات اللذان لم يبخل
علينا بشيء

والى زميلي في انجاز هذا البحث بهلولي إبراهيم

إلى كل الأصدقاء والأحباب

إلى كل من يجاهد بقلمه في سبيل إعلاء راية الدين والوطن

والى كل من يعرفني من بعيد أو من قريب

شفار مواز

فهرسة المحتويات

الصفحة	المحتويات
	إهداء
	تشكرات
	فهرس المحتويات
3-1	المقدمة
10-5	الفصل الأول عرض تمهيدي لموضوع الدراسة
05	تمهيد
05	إشكالية الدراسة
06	اهمية البحث
06	اهداف البحث
06	المفاهيم المفتاحية والأساسية للدراسة
07	منهج وادوات البحث
07	أسباب إختيار الموضوع
08	الدراسات السابقة
08	الصعوبات التي واجهت الباحث
08	خطة البحث
39-12	الفصل الثاني : الإطار العام لدراسة علم الكلام
12	تمهيد
13	المبحث الأول : مفهوم علم الكلام
13	المطلب الأول : تعريف علم الكلام وموضوعاته
22	المطلب الثاني : نشأة علم الكلام
27	المطلب الثالث : أبرز الفرق الكلامية
31	المبحث الثاني : علم الكلام الجديد
31	المطلب الأول : الكلام الاسلامي والتطورات الجديدة

35	المطلب الثاني : موضوعات علم الكلام الجديد
37	المطلب الثالث : أهم خصائص الكلام الجديد
39	خلاصة
60-42	الفصل الثالث : علم الكلام الجديد عند مرتضى مطهري
42	تمهيد
43	المبحث الأول : علم الكلام الجديد عند مرتضى مطهري
43	المطلب الأول : التعريف بالشخصية
44	المطلب الثاني : مؤلفاته
50	المطلب الثالث : تكوينه الفكري
51	المبحث الثاني : آراؤه الكلامية
51	المطلب الأول : صفات الله
54	المطلب الثاني : في الانسان
59	المطلب الثالث : مسألة الإيمان
60	خلاصة
72-62	الفصل الرابع : قراءة في وضعية الكلام الجديد
62	تمهيد
63	المبحث الأول : علم الكلام الجديد والمسائل المعاصرة
63	المطلب الأول : إشكاليات في الفكر الكلامي المعاصر
66	المطلب الثاني : إنشغالات الفكر الكلامي المعاصر

فهرس المحتويات

68	المطلب الثالث : علماء الدين والوعي العصري
69	المبحث الثاني : نقد وتقييم
69	المطلب الأول: نظرة نقدية
70	المطلب الثاني: الآفاق المستقبلية للدراسات الكلامية
72	خلاصة
75-74	الخاتمة
	فهرس الآيات
	فهرس الأعلام
	قائمة المصادر والمراجع

مقدمة

تبلورت النواة الأولى لعلم الكلام في خضم الفضاء الثقافي الذي ساد المجتمع الإسلامي في فترة معينة، و صار واحدا من الإبداعات المعرفية للحضارة الإسلامية وكان محل اهتمام الكثير من المسلمين منذ نهاية القرن الهجري الأول وبلغ قمته في القرن الرابع ، و كان اختلاف الآراء و تعدد وجهات النظر الركيزة الأساسية لظهور الفرق و المذاهب المختلفة في الإسلام. ترجع نشأة علم الكلام و تطوره إلى جملة من الظروف الاجتماعية و السياسية التي كانت سائدة داخل المجتمعات الإسلامية و لذلك نجد أن أفكار المتكلمين و آرائهم مستمدة من نتاج تلك البيئة و بقيت البذور الأولى للفكر الإسلامي هي التي تقود التفكير الكلامي في نسق محدد، فتكررت الأفكار ، و أنماط الاستدلال ، و الموضوعات و دخل هذا العلم مسار مسدود بدون أن يتقدم خطوة الى الأمام ، و بالرغم من وفرة نتاجات هذه الحقبة إلا أن هذا لم يمنع من ركود علم الكلام. لكن التفكير الكلامي استيقظ في نهاية القرن التاسع عشر و بعثت الحياة من جديد في علم الكلام مع انفتاح المسلمين على حضارة الغرب، و شروع التحديات الفكرية و الثقافية الغربية التي رافقت الاستعمار الغربي الفرنسي و البريطاني للعالم الإسلامي فتجاوز علم الكلام حالة العجز التي لبث فيها مدة طويلة من الزمن، وبدأ المهتمون بدراسة هذا العلم عهدا جديدا انطلق بدءا من إحياء علم الكلام وفقا لمتطلبات العصر الحديث ثم جاء بعد ذلك إعادة تجديده و بنائه.

و يعتبر علم الكلام الجديد بالدرجة الأولى ثمرة التقاء العرب و الفرس في رحاب الإسلام ، و مجلى لثقافتهم و معارفهم ، و لحقيقة تعاملهم مع النص ، التي ساعدت على تشكل علم الكلام و إغناء مباحثه بالآراء المستمدة من التراث الشرقي القديم، حتى و إن تعددت الدراسات الحديثة.

إن التجديد في علم الكلام مشروع تضافرت في احتضانه و تطويره مبادرات و جهود أسهم فيها كثيرون من أعلام المسلمين في العصر الحديث مثل العلامة الطبطبائي و تلميذه مرتضى مطهري إلى الدكتور علي شريعتي و السيد قطب و مالك بن نبي فأغنوا علم الكلام بكثير من الدراسات و الأبحاث القيمة و في دراستنا للموضوع علم الكلام الجديد مرتضى مطهري نموذجاً فقد دعا الشهيد إلى إبراز إيجابيات التاريخ الإسلامي، و الذي انتقد تكرار ما فيه من سلبيات، و لقد اهتم الكلام الجديد بدراسة المسائل التي لها علاقة بالواقع والقضايا المعاصرة.

و في دراستنا لهذا الموضوع قسمنا البحث إلى أربعة فصول:

الفصل الأول عبارة عن عرض تمهيدي لموضوع الدراسة وقد تناولنا فيه الإطار العام لدراسة علم الكلام، و تضمن تمهيد حول الموضوع، إشكالية الدراسة، وهي بدورها تتضمن الإشكالي الرئيسية وفحواها سؤال حول الموضوع المعالج ككل، أما الإشكاليات الفرعية فهي تنبثق عن الإشكالية الرئيسية و هي عن جملة من التساؤلات الفرعية و كل سؤال سنحاول الإجابة عنه من خلال أحد الفصول، كما تطرقنا لأهمية الموضوع وأسباب اختياره و تقسيمها إلى أسباب موضوعية و أخرى ذاتية، كما ركزنا على ذكر أهداف البحث، و قد حاولنا إبراز المفاهيم المفتاحية و الأساسية للدراسة، بالإضافة إلى ذكر المنهج المتبع و خطة البحث.

أما بالنسبة للفصل الثالث فسنستطرق فيه إلى إبراز واحد من أعمدة الفكر الشيعي وأحد دعاة تجديد التفكير الديني في العصر الحديث ألا و هو العلامة الشيخ آية الله مرتضى مطهري، و قد قمنا

بتقسيم الفصل إلى مبحثين المبحث الأول عبارة عن التعريف بشخصية الشهيد مطهري ويتضمن ثلاثة مطالب، الأول يضم حياته، مؤلفاته و عرض لمشروعه الفكري، أما فيما يخص المبحث الثاني فهو عبارة عن عرض لآراء مطهري الكلامية و يندرج تحت هذا المبحث ثلاثة مطالب، الأول يحتوي صفات الله، أما الثاني فيختص بدراسة الإنسان، و في المطلب الثالث معالجة لمسألة الإيمان.

و نختتم موضوعنا بالفصل الرابع و الأخير فنعالج فيه قراءة في وضعية علم الكلام الجديد، و قد أدرجنا فيه مبحثين، الأول يخص تأثير الكلام الجديد على المسائل المعاصرة، وسيتم من خلاله دراسة لبعض إشكاليات في الفكر الكلامي المعاصر و انشغالاته، و علاقة علماء الدين و الوعي العصري، أما المبحث الثاني فهو عبارة نقد و تقييم لعلم الكلام الجديد، المطلب الأول نقدي و المطلب الثاني عبارة عن عرض الآفاق المستقبلية.

الفصل الأول

تمهيد :

يعد علم الكلام في طليعة المعارف التي أسهمت إسهاما حيا في دراسة العقيدة الإسلامية أو ما يعرف بأصول الدين ، فإلى جانب الحكمة أو الفلسفة الإلهية التي تفاعل معها و أفاد منها ، و باختلاف العصر اختلفت مناهج التفكير و مادته ، فأخيرا انظم إلى هذه المعارف الدراسات العلمية التي حاول المتكلمون من خلالها تحديث علم الكلام و اعطائه صبغة جديدة حيث اعتمدوا نتائج العلوم الإنسانية و العلوم الطبيعية في الاستدلال على قضايا التوحيد خاصة وسائر العقائد عامة و هذا ما أدى إلى وجود التلاقح بينها و بين الدراسات الكلامية و من هنا ظهرت فكرة الكلام الجديد.

إشكالية الدراسة:

الإشكالية الرئيسية:

مما سبق و لمعالجة هذا الموضوع سنحاول الإجابة على الإشكالية الرئيسية التالية:

- ما مدى ارتباط علم الكلام الجديد بالإشكاليات المعاصرة التي تعيشها المجتمعات العربية الإسلامية ؟

الإشكاليات الفرعية:

و تنبثق عن الإشكالية الرئيسية مجموعة من التساؤلات الفرعية منها :

- كيف ظهر علم الكلام الجديد و ما هي خصائصه ؟
- ما هي إشكاليات التجديد، و من هم مجددو علم الكلام في هذا العصر ؟
- أين تكمن وضعية علم الكلام الجديد في ظل المسائل المعاصرة ؟

أهمية البحث :

يعتبر علم الكلام كونه ضرورة دينية و فكرية و منهجية كما يعتبر ضرورة ثقافية حضارية و أکبت نشأة الحضارة الإسلامية و ازدهارها ، لقد عبر علم الكلام عن حاجة ملحة في الوعي الثقافي الإسلامي مما أدى بالكثير من مفكري صدر الإسلام إلى محاولة عقلنة بعض القضايا الدينية ، و هذا الفهم العقلاني أدى بدوره إلى قيام منهجية و قواعد منظمة في الفكر الإسلامي مستنبطة أدواتها من العقائد الدينية و هذا ما عرف بمصطلح علم الكلام الجديد .

و ترتقي أهمية علم الكلام الجديد من وضعه منهجا تضبطه قواعد عقلية منظمة لكيفية التعامل مع الآخر غير المسلم.

أهداف البحث:

- تكوين صورة عن مفهوم علم الكلام الجديد و كيفية ظهوره.
- البحث عن أسباب ودوافع تحديث علم الكلام.
- تحديد المسائل التي يتناولها هذا العلم و كيفية معالجتها.
- دراسة واحد من دعاة تجديد علم الكلام "مرتضى مطهري" نموذجا.
- علاقة علم الكلام الجديد بقضايا العصر.

المفاهيم المفتاحية و الأساسية للدراسة:

اعتمد علم الكلام في بداياته على مسائل محددة مثل صفات الله تعالى و النبوة ، و المعاد و الجبر و الاختيار و القدر، ثم توسع فيما بعد ليشمل كل صفاته عز وجل و مع انفتاح المسلمين على الحضارات الأخرى اعتمد المسلمون على الفلسفة و المنطق و طبقوا قواعدهم من قياس و استدلال على مجمل العقائد الإسلامية .

المنهج المتبع :

لتتبع مسار علم الكلام و تطوراته في العالم العربي الإسلامي استخدمنا منهجا تاريخيا ، تحليليا في الجانب النظري لدراسة الإطار العام لعلم الكلام مع الاعتماد على المنهج الاستقرائي في تحديث المسائل المستجدة في علم الكلام .

أسباب اختيار الموضوع :

هناك العديد من الأسباب التي دفعتنا إلى اختيار البحث في هذا الموضوع دون غيره من بينها:

الأسباب الموضوعية:

أن الموضوع يلقي في الحاضر اهتماما في أوساط الفكر العربي الإسلامي في ظل التحولات و التطورات الراهنة، و يتجلى هذا خاصة في إشكاليات تجديد الفكر الكلامي في العالم العربي و الوقوف عند حقيقة مسائل التجديد و انعكاساتها على المجتمع الإسلامي .

الأسباب الذاتية :

- 1- الرغبة و الميول إلى البحث في مواضيع جديدة وحديثة أي مواضيع الساعة لا سيما أمام التطورات الجديدة التي يفرضها الواقع.
- 2- المساهمة في إثراء المكتبة الجامعية بمراجع (مذكرات) في هذا المجال.

الدراسات السابقة:

لقد تمت معالجة إشكالية علم الكلام في بحوث سابقة إلا أنها لم تتطرق إلى دراسة الحركة الإسلامية في إيران ، أما عن الدراسات المتواجدة فنجد على سبيل المثال مذكرة ماجستير (علم الكلام في الفكر الإسلامي المعاصر فكر نقدي في أصول الدين عند محمد باقر الصدر). من إعداد الطالبة بو سعيد مامة كلية العلوم الإنسانية و الاجتماعية قسم الفلسفة تخصص فلسفة إسلامية و حضارة ، دفعة ،2015/2016 جامعة أبو بكر بالقائد ، تلمسان، و رسالة ماجستير بعنوان (أثر علم الكلام على المنتسبين إليه و موقف أهل السنة و كبار المتكلمين منه).

إضافة الى أطروحة دكتوراه بعنوان (علم الكلام و أصول الاستدلال على العقيدة) دراسة مقارنة بكلية العلوم الإسلامية جامعة بغداد ،إلا أن هذه المشكلة و مدى تأثيرها على الفكر العربي الإسلامي لم تكن محلا للدراسة في كليتنا وفي تقديرنا سنحاول من خلال هذا العمل أن نوضح مسألة التجديد في علم الكلام و مدى تأثيرها في الفكر العربي الإسلامي في ظل التحولات الراهنة .

صعوبات الدراسة :

أما عن الصعوبات التي واجهتني في إعداد البحث فهي قلة الدراسات المتخصصة في الموضوع، إضافة إلى اتساع كتابات مطهري فليس من السهل التوقف عند كل ما كتبه و اعتمدت في ذلك على نصوصه المترجمة إلى العربية.

و على الرغم من هذه الصعوبات وفقنا الله إلى إتمام هذا البحث.

خطة البحث:

و في دراستنا لهذا الموضوع قسمنا البحث إلى أربعة فصول:

الفصل الأول عبارة عن عرض تمهيدي لموضوع الدراسة وقد تناولنا فيه الإطار العام لدراسة علم الكلام ، و يتضمن تمهيد حول الموضوع، إشكالية الدراسة، وهي بدورها تتضمن الإشكالي الرئيسية وفحواها سؤال حول الموضوع المعالج ككل، أما الإشكاليات الفرعية فهي تنبثق عن الإشكالية الرئيسية و هي عن جملة من التساؤلات الفرعية و كل سؤال سنحاول الإجابة عنه من خلال أحد الفصول، كما تطرقنا لأهمية الموضوع وأسباب اختياره و تقسيمها إلى أسباب موضوعية و أخرى ذاتية ، كما ركزنا على ذكر أهداف البحث ، و قد حاولنا إبراز المفاهيم المفتاحية و الأساسية للدراسة ، بالإضافة إلى ذكر المنهج المتبع و خطة البحث. و في الفصل الثاني من دراستنا تطرقنا إلى مبحثين الأول التعريف بمفهوم علم الكلام موضوعاته و سبب التسمية ، ونشأته ثم عرض لأبرز الفرق الكلامية في تاريخ الفكر الإسلامي، وبعد ذلك تناولنا في المبحث الثاني مفهوم علم الكلام الجديد و تطورات الجديدة التي طرأت على الفكر الاسلامي، ثم نتحدث عن الموضوعات التي خاض فيها الكلام الجديد و أهم الخصائص التي تميز بها .

أما بالنسبة للفصل الثالث فسننتظر فيه إلى إبراز واحد من أعمدة الفكر الشيعي وأحد دعاة تجديد التفكير الديني في العصر الحديث ألا و هو العلامة الشيخ آية الله مرتضى مطهري ، و قد قمنا بتقسيم الفصل إلى مبحثين المبحث الأول عبارة عن التعريف بشخصية الشهيد مطهري ويتضمن ثلاثة مطالب، الأول يضم حياته، مؤلفاته و عرض لمشروعه الفكري، أما فيما يخص المبحث الثاني فهو عبارة عن عرض لآراء مطهري الكلامية و يندرج تحت هذا المبحث ثلاثة مطالب ،الأول يحتوي صفات الله ،أما الثاني فيختص بدراسة الإنسان ،و في المطلب الثالث معالجة لمسألة الإيمان.

و نختتم موضوعنا بالفصل الرابع و الأخير فنعالج فيه قراءة في وضعية علم الكلام الجديد ، و قد أدرجنا فيه مبحثين، الأول يخص تأثير الكلام الجديد على المسائل المعاصرة، وسيتم من خلاله دراسة لبعض إشكاليات في الفكر الكلامي المعاصر و انشغالاته ، و علاقة علماء الدين و الوعي العصري ، أما المبحث الثاني فهو عبارة نقد و تقييم لعلم الكلام الجديد ،المطلب الأول نقدي و المطلب الثاني عبارة عن عرض الآفاق المستقبلية.

الفصل الثاني

تمهيد:

يعتبر علم الكلام من مظاهر النظر العقلي عند المسلمين فهو إبداع إسلامي محض و يعرف بأنه الدفاع عن العقيدة الإسلامية بالحجج و البراهين العقلية لدفع الشبه و الرد على المبتدعة المنحرفين عن مذاهب السلف و أهل السنة و لقد تضاربت الآراء و اختلفت الأفكار في تاريخ علم الكلام حيث انقسم علماء المتكلمون إلى علماء الكلام المتقدمين و علماء الكلام المتأخرين و هو ما مهد السبيل لظهور علم الكلام الجديد.

و لا يزال هذا المفهوم الجديد لعلم الكلام يثير جدلا واسعا حول تحديد مفهومه و هويته، و على هذا الأساس سنحاول في هذا الفصل أن نتطرق إلى نشأة و تطور مسألة علم الكلام و ذلك من خلال إعطاء التعاريف المختلفة له و أهم المذاهب و الفرق الكلامية ، ثم نتحدث عن مسألة الكلام الجديد مفهومه و أهم خصائصه ، ثم نتطرق إلى الموضوعات الكلامية التي خاض فيها و ناقشها على صعيد الفكر العربي و الإسلامي.

المبحث الأول: مفهوم علم الكلام

منذ أواخر المنتصف الأول للقرن الأول أخذت بيئة المجتمع الإسلامي في التغير بفعل الأجناس المختلفة التي دخلت الإسلام وهي تحمل معها ألوانا من حضارتها الأصلية وطرائق تفكيرها وأساليب جدلها الديني وفي طريقة تعاملهم مع النص الديني مرتبطين بما تسلحوا به من آراء فاحتدم الخلاف بينهم وبين صفوة من المسلمين فانضاف هذا إلى تمثل الصفوة أنفسهم للمعاني القرآنية وما تطرح من قضايا تمس العقيدة و انطلقوا بما دعت إليه آيات كثيرة من استعمال الجدل و إعمال النظر في إطار ما عرف بعلم الكلام و سنحاول من خلال هذا المبحث إبراز تعريفات الفلاسفة والمتكلمين لهذا العلم و موضوعاته التي ناقشها وسبب تسميته، ثم مراحل نشأته وأخيرا أهم المذاهب و الفرق الكلامية.

المطلب الأول: تعريفات علم الكلام، موضوعاته وسبب تسميته

يمكن القول أن علم الكلام يحتل مكانة هامة بين مباحث الفلسفة الإسلامية من جهة وبين علوم الدين من جهة أخرى وقد أثار هذا جدلا في أوساط الفكر الإسلامي و في هذا الإطار سنتطرق الى:

أولاً: تعريفات علم الكلام

ذكرت عدة تعريفات لعلم الكلام نذكر منها بعض التعاريف الأساسية :

- أبو نصر الفارابي (260-339م) الفيلسوف المعروف بالمعلم الثاني، عرف علم الكلام في "إحصاء العلوم" بما يلي: «الكلام صناعة يقتدر بها الإنسان على نصره الأفعال و الآراء التي صرح بها واضع الملة وتزييف كل ما خالفه من الأقاويل»¹
- أبو حيان التوحيدي (310-414 هـ) عرف الكلام في كتابه "ثمرات العلوم" كما يلي: " و أما علم الكلام فانه باب من الاعتبار في اصول الدين يدور النظر فيه على محض العقل في التحسين و التقبيح ، و الأصالة و التصحيح ، و الإيجاب و التجويز ، و الاقتدار و التعديل ، و التوحيد ، و التكفير ، و الاعتبار فيه ينقسم بين دقيق ينفرد العقل به و بين جليل يفزع الى كتاب الله تعالى فيه"²
- أبو جعفر محمد بن حسن الطوسي (385-460 هـ) أحد كبار علماء الشيعة يعرف الكلام في رسالة " شرح العبارات المصطلحة " كما يلي: " أصول الكلام هو العلم الذي يبحث فيه عن ذات الله تعالى و صفاته والمبدأ و المعاد على قانون الشرع"³

¹ فيصل بدير عون، علم الكلام ومدارسه، مكتبة الأنجلو المصرية، القاهرة، ط1، (د.س.ن)، ص45.

² التوحيدي أبو حيان، ثمرات العلوم، مطبعة الشرقية، مصر، (د.ط)، 1323هـ، ص ص 192_193.

³ الطوسي أبو جعفر، شرح العبارات المصطلحة، ج2مشهد، (د.ط)، 1972، ص176.

- و يقول أبي حامد الغزالي في كتابه " المستصفى في علم الأصول " : " فالعلم الكلي - من العلوم الدينية - هو الكلام، و سائر العلوم من الفقه وأصوله و الحديث و التفسير علوم جزئية ... و المتكلم هو الذي ينظر في أعم الأشياء و هو الموجود"¹.
- أبو الثناء شمس الدين محمود الأصفهاني (674-749 هـ) يقول في تعريف علم الكلام : " علم الكلام باحث عن أمور يعلم منها المعاد و ما يتعلق به من الجنة والنار و الصراط و الميزان و الثواب و العقاب"².
- القاضي عضد الدين الايجي (710-756 هـ) عرف علم الكلام بما يلي : " الكلام علم يبحث في ذات الله تعالى عن صفاته وأفعاله في الدنيا كحدوث العالم ، وفي الآخرة كالحشر، و أحكامه فيها كبعث الرسل و نصب الامام " ³.
- سعد الدين التفتازاني (712-795 هـ) شارح العقائد النسفية و مؤلف " المقاصد " و شارحه ، عرف الكلام بعبارة مختصرة جدا : " الكلام هو العلم بالعقائد الدينية عن الأدلة اليقينية " ⁴.
- عبد الرحمن بن خلدون (732-808 هـ) المؤرخ المشهور في القرن الثامن، عرف الكلام بما يلي: " هو علم يتضمن الحجاج عن العقائد الإيمانية بالأدلة العقلية و الرد على المبتدعة المنحرفين في الاعتقادات في مذاهب لسلف و أهل السنة " ¹.

¹ الغزالي بن حامد، المستصفى في علم الأصول، مصر ، 1322هـ، الجزء الاول، ص ص 6 5 .

² الأصفهاني، تسديد القواعد، تحقيق فاطمة نجات، جامعة طهران، 1999 ، ص 6.

³ حسن محمود الشافعي، مدخل الى دراسة علم الكلام، إدارة القرآن و العلوم الإسلامية، كاردان اسيت كراتشي باكستان، ط1، 1919، 1409هـ، ص 45.

⁴ التفتازاني ، شرح العقائد النسفية ، مكتبة كليات الأزهرية ، القاهرة ، مصر ، (دط) ، 1358هـ ، ص 10.

- شمس الدين محمد بن أبي جمهور الإحسائي من متكلمي الشيعة في أوائل القرن العاشر عرف الكلام في " التحفة الكلامية " بما يلي: " إن الكلام الذي يجب تحصيله على كافة المكلفين هو ما اشتمل على تصحيح العقائد الدينية كما وقع في مصنفات المشايخ المتقدمين الذين غرضهم إيصال المقاصد إلى أفهام الطالبين " ² .

- آية الله مرتضى مطهري (1920-1980 م) عرف علم الكلام بما يلي: " يكفي أن نقول في تعريف علم الكلام الإسلامي بأنه العلم الذي يبحث في أصول الدين الإسلامي ليتم تحديد ما هو من أصول الدين وما ليس منها، وكيف و بأي دليل يتم اثبات ذلك و من ثم يأخذ على عاتقه تقديم الإجابات الشافية للشكوك و للشبهات الواردة على هذه الأصول " ³ .

ثانيا: موضوعاته

إذا حاولنا معرفة الموضوعات التي خاض فيها علم الكلام ، يمكن الاعتماد على المسائل التي عالجها بالاعتماد على مجموعة من الطرح الفلسفي للعلوم الدينية :

وقد أشار ابن خلدون إلى التفرقة بين علم الكلام والفلسفة بقوله: " وأعلم أن المتكلمين يستدلون في أكثر أحوالهم بالكائنات و أحوالها على وجود الباري و صفاته، وهو نوع استدلالهم غالبا ، وحتى إذا نظر المتكلم في الموضوعات الطبيعية فإنما ينظر فيها من حيث أنها تدل على الفاعل أو

¹ ملاحظات حول علم الكلام، في مقدمة ابن خلدون 1997/01/01 ، دراسات عربية، العدد 11 و 12.

² الاحسائي ابن أبي جمهور، التحفة الكلامية، مؤسسة تحقيقات وتعليماتي، الإمام الصادق عليه سلام، قم، السنة الثانية 1993، ص ص 8-9 .

³ آية الله مرتضى المطهري ، كلام عرفان ، تعريب : الشيخ علي خازم ، الدار الإسلامية للطباعة والنشر ، (د م ن) ، ط 1 ، 1992 ، ص 12.

الموجد، أما نظر الفيلسوف في الالهيات فهو نظر في الوجود المطلق و ما يقتضيه لذاته ونلمس من خلال هذا إشارة هامة في الدلالة على أن المتكلم إذا عالج موضوعات من صميم مباحث الفلسفة كالجسم الطبيعي و الحركة فإنما يعالجها ليدعم اعتقادا دينيا لديه " ¹ .

وقد فرق ابن خلدون إلى الفرق بين الكلام و الفلسفة و فرق بينهما من ناحية المنهج فليده المتكلم ليس بالفيلسوف العقلي و إنما يفكر بطريقة دينية عقائدية ² .

كما نجد طاش كبرى زاده المتوفي (عام 962 هـ) إلى التفرقة بين علم الكلام و الفلسفة من حيث الغاية و قيل إن موضوع علم الكلام: " الوجود من حيث هو وجود ، و إنما يمتاز عن العلم الإلهي الباحث عن أصول الوجود المطلق باعتباره الغاية، لأن البحث في الكلام على قواعد الشرع ، و في الإلهي على مقتضى العقل".

ومن هنا فالتكلم يستند إلى ما جاء به الدين من اعتقادات ثم يلتمس الحجج العقلية التي تدعّمه، أما الفيلسوف فيبحث بعقله و يرى حقا ما توصل إليه بالدليل دون النظر إلى ما جاء به الدين ، المتكلم يعتقد ثم يستدل أما بالنسبة للفيلسوف فهو على عكس ذلك فإنه يستدل ثم يعتقد ³ .

¹ أحمد محمود صبحي ، في علم الكلام (دراسة فلسفية لأراء الفرق الاسلامية في أصول الدين)، الجزء الأول المعتزلة، دار النهضة العربية للطباعة و النشر ، بيروت لبنان ، ط5 ، 1985 ص ص 17-18.

² علي شايبي، مباحث في علم الكلام و الفلسفة، دار المدار الاسلامية، ط1، 2002، ص 17.

³ أحمد محمود صبحي، مرجع سبق ذكره، ص 18.

إلا أن هذه الفروقات لا تمنع من ارتباط علم الكلام بالفلسفة لدى المتكلمين المتأخرين و مثال ذلك ما قدمه الغزالي من علوم المنطق .

و الغرض الأغلب للكلام الإسلامي خلال القرون الثاني و الثالث و الرابع هو فهم العقيدة و تحصيلها و تحديد المعاني الغامضة التي وردت في الكتاب و السنة (الله و صفاته و القدر و العدل الإلهي و الوعد و الوعيد و الثواب و العقاب) ، كما يرى ابن الهمام وهو من أصحاب القرنين التاسع و العاشر إلى أن علم الكلام علم تحصيلي وليس بالعلم الآني الذي يقصد منه مجرد المنفعة و مواجهة الخصوم في ظروف تاريخية و حقبة زمنية معينة.

و تنحصر غاية علم الكلام في الإقرار بالعقائد عن طريق العقل إلى جانب الإقرار القلبي بها و في الدفاع عن هذه العقائد بدفع شبه الخصوم ، وهذا اعتبارا لما قاله الفخر الرازي في تفسيره من أن آيات الأحكام الواردة في القرآن هي أقل من ستمائة و أن البواقي تخص التوحيد والنبوة و الرد على عبدة الأوثان و أصناف المشركين¹.

و مما سبق نستنتج أن علم الكلام يعد رأس العلوم الشرعية ، و غايته الترقى من حضيض التقليد إلى ذروة اليقين.

و للمتكلمين مناهج يتبعونها لتأييد مواقفهم و تتمثل في:

¹ علي شابي، مرجع سبق ذكره، ص ص 14 - 19.

- أ- طريقة البرهان الكلامي: أي أن المتكلم ينطلق من أقوال الخصوم ثم يصل عن طريق البرهان العقلي إلى نتائج ملزمة للخصم و يرى الغزالي في " فيصل التفرقة " أن منهج المتكلم بصفة عامة لا يصلح لإقناع المسلم المجادل فضلا عن أصحاب الملل و النحل الأخرى.
- ب- طريقة التأويل: بحيث يلجأ المتكلم إلى تأويل النصوص التي لا يتفق ظاهرها مع ما يريد في تفسيره للآيات المتشابهة يرجع إلى تأويلها من أجل ردها الى المحكم.
- ج- طريقة التفويض: أي التسليم ببعض الأسرار الإلهية التي يعجز العقل عن فهمها¹.
- و من هنا اختلفت مواقف المتكلمين باختلاف مدارسهم الكلامية.

ثالثا: سبب التسمية

ذكرت أقوال كثيرة في تسمية هذا العلم بالكلام كما سمي بعلم أصول الدين أو علم التوحيد لأن أشهر المباحث الكلامية و أكثرها نزاعا بين الباحثين في المسائل الاعتقادية هي مسألة كلام الله . يقول الإيجي: "و إنما سمي الكلام إما لأنه بإزاء المنطق للفلاسفة ، وإما لأن أبوابه اعتمدت أولا الكلام في كذا، أو لأن مسألة الكلام أشهر أجزائه حتى كثر فيه الخلاف و الجدل فغلب عليه، أو لأنه يورث قدرة على الكلام في الشرعيات مع الخصم " .

¹ محود صبحي، مرجع سبق ذكره، ص 18-19.

نلاحظ من خلال عبارة الإيجي أن مفادها أن المتكلمين أرادوا مقابلة علم الكلام بالمنطق فكما أن المنطق يمكن الفيلسوف من الاستدلال ، فكذلك علم الكلام يورث من يمارسه قدرة على الكلام و لذا خصه المتكلمون بهذا الاسم ، ويذكر لفظ "كلم" كثيرا بمعنى جادل أو ناظر.

وقد ظهرت تسمية علم الكلام في عصر المأمون (813/198-833/218) ، يقول الشهرستاني: "ثم طالع بعد ذلك شيوخ المعتزلة كتب الفلاسفة حين فسرت أيام المأمون فخلطت مناهجها بمناهج الكلام (الجدل الفلسفي، أو المنطق) وأفردتها فنا من فنون العلم"، و ما فاد هذا أن سبب هذه التسمية يعود إلى ظهور مسألة تكلموا فيها و تقاتلوا عليها هي مسألة الكلام إما لمقابلتهم الفلاسفة في تسميتهم فنا من فنون علمهم بالمنطق، والمنطق و الكلام مترادفان . وهذا ما ورد عن سعد الدين التفتازاني في شرحه للعقائد النسفية ، فكثر الخوض في المباحث العقدية و غلبة الكلام فيها لمجادلة الخصوم حملنا كتاب مقالات الفرق و المهتمين بها على تسمية هذه المباحث بالكلام ، وقوة الأدلة المعتمدة لهذه المباحث ووضوحها و كأن الكلام يقتصر عليها فحسب ، فأطلق اسم " الكلام " عليها دون غيرها. و هذا الجانب البياني الذي انتشر في بيئة المتكلمين و خاصة المعتزلة و هذا ما نقله أبو حيان التوحيدي في المقابسات عن شيخه يحيى بن عدي بشأن المتكلمين: "إني لأعجب كثيرا من قول أصحابنا إذا ضمنا و إياهم مجلس : نحن المتكلمون، ونحن أرباب الكلام، و الكلام لنا، بنا كثر و انتشر و صح و ظهر" ، و كأن سائر الناس لا يتكلمون أو ليسوا أهل كلام¹. و يبدو أن المعتزلة و شيخهم واصل بن عطاء المتوفي (عام 121 هـ) هم أول من اعتمد الحديث في

¹ علي شابي، مرجع سبق ذكره، ص 19.

علم الكلام و يعتبر هذا أصح الأقوال فمسألة " كلام الله " ، أو مسألة " خلق القرآن " من أشهر المسائل التي أثارت جدل المتكلمين في زمن المأمون، إذ اشتد الصراع إلى حد الاضطهاد وسفك الدماء بين المعتزلة و الحنابلة حول مشكلة: هل القرآن مخلوق أم غير مخلوق؟ وهل كلام الله حديث أم قديم؟ ومنه انطلقت التسمية على العلم ككل¹.

ويعتبر أن المعتزلة هم أول من استعملوا "الكلام" بالمعنى الاصطلاحي ولقبوا المشتغلين به بالمتكلمين، و هذا ما أكده الشهرستاني أن المعتزلة تحت تأثيرهم بالفلاسفة أطلقوا فن البحث في العقيدة بالكلام.

كما يضيف ابن خلدون تفسيراً آخر في أصل التسمية و يقول: " سمي علم الكلام لما فيه من مناظرة على البدع و هي كلام صرف و ليست براجعة إلى عمل " إشارة ابن خلدون من خلال هذه العبارة إلى مقابلة علم الكلام وكل ما يحمله من نظر و كلام بالفقه الذي يتعلق بالعبادات و المعاملات و كلها عمل و بالتالي مقابلة الكلام بالفقه من قبيل مقابلة الأقوال بالأفعال².

و كذلك سمي هذا العلم باسم " أصول الدين " وبعلم " النظر و الاستدلال " و بعلم " التوحيد " باعتباره أنه أهم مبحث فيه ، و بعلم " المقالات الاسلامية " و بعلم " النحل " و هو

¹ حسن محمود شافعي، مرجع سبق ذكره، ص ص 11-12.

² أحمد محمود صبحي، مرجع سبق ذكره، ص 19.

أحد العلوم الشرعية و يتميز بأنه ذو صبغة عقلية و تدور مسائله حول العقائد الإسلامية و إثباتها و الدفاع عنها ضد الآراء المخالفة لها¹.

المطلب الثاني: نشأة علم الكلام

لم يبلغ الجدل أشده في عصر من عصور الإسلام كما بلغ في النصف الثاني من القرن الثاني ثم القرن الثالث ، و كذا مسار الفكر ومنطق التاريخ ، لقد ولى عصر الايمان و التصديق (حيث الصحابة و التابعون) وأقبل عصر العقل و الجدل حيث المتفكرون و المتفلسفون، فكان الصراع الفكري لذا نجد أن لعلم الكلام مراحل و عوامل أدت الى ظهور هذا العلم.

1- مراحل نشأة علم الكلام:

أ- مرحلة الايمان القلبي : في بدايات ظهور علم الكلام لم يتقبل علماء المسلمين و أئمتهم ، وفقههم و على وجه الخصوص محدثهم هذا العلم ، فكما روي عن الإمام مالك أنه قال : " إياكم و البدع ، قيل : يا أبا عبد الله و ما البدع؟ قال: أصحاب البدع هم الذين يتكلمون في أسماء الله و صفاته و كلامه و علمه وقدرته ولا يسكتون عما سكت عنه الصحابة والتابعون لهم بإحسان".

¹ علي شابي، مرجع سبق ذكره، ص 118.

وكذلك عن أبي حنيفة أنه قال: " لعن الله عمرو بن عبيد ، فإنه فتح للناس الطريق إلى الكلام فيما لا يعنيه من الكلام "، أما بالنسبة لسفيان الثوري فينهى أصحابه عن مجالسة المتكلمين ويقول: " عليكم بالأثر وإياكم والكلام في ذات الله".

كما نهي التابعون من المحدثين والفقهاء و الصوفية عن الخوض في موضوعات هذا العلم و يرجع موقفهم الى الرسول - صلى الله عليه وسلم - نفسه ، عن أبي هريرة قال: " خرج علينا رسول الله - صلى الله عليه وسلم - و نحن نتنازع في القدر فغضب حتى احمر وجهه ثم قال : أبهذا أمرتم، أم بهذا أرسلت إليكم إنما هلك من كان قبلكم حين تنازعوا في هذا الأمر ، عزمت عليكم ألا تنازعوا"¹.

على الرغم من أن علم الكلام لم يلقى قبولا بين أوساط العلماء المسلمين كما اعتبروه جدلا لا طائفة منه، إلا أن هذا لم يمنع بعضهم من الكلام في علم الكلام و من بين هؤلاء أبي حنيفة و الشافعي و ابن حنبل حيث اتخذ موقف عارض به المعتزلة في مشكلة (خلق القرآن)، كما خشي المسلمون الأوائل أن يكونوا من أصحاب البدع ، ولكنهم أرادوا أن يكونوا حسب تكملة الآية: ﴿ هُوَ الَّذِي أَنْزَلَ عَلَيْكَ الْكِتَابَ مِنْهُ آيَاتٌ مُحْكَمَاتٌ هُنَّ أُمُّ الْكِتَابِ وَأُخْرُ مُتَشَابِهَاتٌ فَأَمَّا الَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ زَيْغٌ فَيَتَّبِعُونَ مَا تَشَابَهَ مِنْهُ ابْتِغَاءَ الْفِتْنَةِ وَابْتِغَاءَ تَأْوِيلِهِ وَمَا يَعْلَمُ تَأْوِيلَهُ إِلَّا اللَّهُ وَالرَّاسِخُونَ فِي الْعِلْمِ يَقُولُونَ آمَنَّا بِهِ كُلٌّ مِنْ عِنْدِ رَبِّنَا وَمَا يَذَّكَّرُ إِلَّا أُولُو الْأَلْبَابِ ﴾². كما أن هناك آيات تشير إلى أن موضوعات الميتافيزيقا من الأمور الغيبية التي لا يمكن للإنسان أن يدركها لأن

¹ علي شابي، مرجع سبق ذكره، ص 12.

² الآية 7 سورة آل عمران

علمه محدود و مثال ذلك قوله تعالى ﴿ وَيَسْأَلُونَكَ عَنِ الرُّوحِ قُلِ الرُّوحُ مِنْ أَمْرِ رَبِّي وَمَا أُوتِيتُمْ مِنَ الْعِلْمِ إِلَّا قَلِيلًا ﴾¹ مرحلة النظر العقلي: وكأي دين من الأديان ينتقل المؤمنون إلى مرحلة ثانية يعتمدون فيها على البحث و النظر ، و الصياغة الفلسفية للعقائد الدينية و هذا يرجع إلى فطرة البشر في حب الاستطلاع لقوله تعالى ﴿ وَلَقَدْ صَرَّفْنَا فِي هَذَا الْقُرْآنِ لِلنَّاسِ مِنْ كُلِّ مَثَلٍ وَكَانَ الْإِنْسَانُ أَكْثَرَ شَيْءٍ جَدَلًا ﴾²، كما ساهمت ظروف موضوعية و أحداث واقعية و اختلاط المسلمين بأصحاب الديانات الأخرى ، وانفتاح الحضارة الإسلامية على حضارات الأمم الأخرى في إثارة الجدل و التفلسف مما دفع فريقا من المسلمين أن يدافعوا عن دينهم فنشأ عن ذلك ما يعرف بعلم الكلام.

و من خلال هاتين المرحلتين نجد أن علم الكلام كسائر العلوم الاسلامية فقد اعتمد القرآن الكريم منطلقا و منهاجا و موضوعا له ، فمنهجيا لا يتعارض النظر مع الإيمان في القرآن وقد حث بذلك المسلمين أن ينظروا ويتدبروا في ملكوت السموات و الأرض.

و هذا ما توضحه بعض السور حوارا منطقيا لإفحام المشركين على قول أبو الحسن الأشعري: " و أما الكلام في أصول التوحيد فمأخوذ أيضا من الكتاب " و حجته في ذلك قوله تعالى ﴿ لَوْ كَانَ فِيهِمَا آلِهَةٌ إِلَّا اللَّهُ لَفَسَدَتَا فَسُبْحَانَ اللَّهِ رَبِّ الْعَرْشِ عَمَّا يَصِفُونَ ﴾³ وهذا الكلام يدل على أن الله واحد لا شريك له ، كما أن سائر كلام المتكلمين عن التوحيد والعدل إنما مرده إلى القرآن ﴿ مَا

¹ الآية 85 من سورة الاسراء

² الآية 54 من سورة الكهف

³ الآية 22 من سورة الأنبياء

اتَّخَذَ اللَّهُ مِنْ وَلَدٍ وَمَا كَانَ مَعَهُ مِنْ إِلَهٍ إِذَا لَذَهَبَ كُلُّ إِلَهٍ بِمَا خَلَقَ وَلَعَلَّ بَعْضُهُمْ عَلَى بَعْضٍ سُبْحَانَ اللَّهِ عَمَّا يُصِفُونَ ﴿١﴾ .

وهكذا انبثق التفكير الفلسفي و النظر العقلي من هذه المواقف كما ذكرها القرآن الكريم فمن آياته كان المتكلمون يستشهدون بنصوصه ، كذلك اعتمادهم الحديث والسنة فقد حث رسول الله - صلى الله عليه وسلم - على الاجتهاد والذي يعتبر المصدر الثالث للتشريع و ما ذكر عن ذلك أنه حين بعث معاذاً إلى اليمن قال له : كيف تصنع إن عرض لك قضاء؟ قال معاذ : أقضي بما في كتاب الله، قال فإن لم يكن في كتاب الله ، قال فبسنة رسول الله ، قال : فإن لم يكن في سنة رسول الله ، قال : اجتهد رأيي لا آلو، فضرب بيده صدر معاذ ، وقال الحمد لله الذي وفق رسول الله لما يرضاه الله ورسوله .

فعلى الرغم من اعتماد المتكلمون للكتاب و السنة إلا أن هذا لم يمنعهم من التوافق فيما بينهم و تفرقوا و انقسموا شيعاً فهناك من اعتبر أن القرآن لم يقصد البحث في مثل هذه الموضوعات الميتافيزيقية و الأمور الغيبية ، بل حدد القرآن الكريم أصول الإيمان التي ينبغي أن يسلم بها المتكلم و أن يدافع عنها و لا يمكن له أن يتخطاها أو يتجاوزها.

2- عوامل نشأة علم الكلام:

لقد كانت الضرورة ملحة للمتكلمين ليحوضوا في هذه المسائل الغيبية وهذا راجع الى :

أ- العوامل الخارجية : الغزو الثقافي أو الثورة المضادة و الذي يتمثل في توسع المسلمين في الرقعة الجغرافية ، مما أدى إلى تصادمهم بتاريخ و تراث الشعوب التي دخلت هذا الدين الجديد ، فلقد كان

¹ الآية 91 سورة المؤمنون

في شبه الجزيرة العربية يهود و نصارى ، ولكنهم لم يفوقوا عرب الجاهلية علما أو حضارة ، فالشعب الفارسي كان يؤمن بديانات وضعية ذات أبعاد و صبغة أخلاقية كما هو الشأن بالنسبة للزرادشتية و المازدكية ، و المانوية كما هو الحال في كل من الشام أو العراق أو مصر أو بلاد فارس أو الهند حيث خليط من الأديان مسيحية و ثنوية و صائبة و براهمة و بوذية لم تتقبل هذه الشعوب الأوضاع الجديدة و لم ترض أن تصبح مستضعفة و مهزومة فلجأوا بذلك إلى الفلسفة و أساليب المنطق و هذا ما أكده دي بور عندما اعتبر أن المسيحية هي السبب الرئيسي في نشأة علم الكلام وهذا نفس الرأي الذي أكده فون كيرمر حين اعتبر نشأة المعتزلة تعود إلى الفكر المسيحي لأن أول فكرة تكلم فيها المعتزلة هي مسألة الجبر و الاختيار وهي الموضوع الرئيسي الذي يدور حوله الجدل عند نصارى الشام قبل ظهور الإسلام. و قد ألف يحيى الدمشقي كتابا يدفع فيه ما جاء في الإسلام متعارضا مع المسيحية حول شخص السيد المسيح ، هذا بالإضافة إلى مسائل الفلسفة اليونانية خاصة تأثرهم بالمذهب الذري عند الطبيعيين ، لكن المسلمين استخدموه للدلالة على وجود الله العلة المباشرة للحوادث بينما استخدمه ديموقريطس و أتباعه من الفلاسفة للدلالة على قدم الذرات و انتفاء وجود خلاء بينها ، كما أن الفلسفة اليونانية قد ناقشت موضوعات كالله و العالم و الإنسان ، و هذا نفسه ما كان محل دراسة علماء الكلام إضافة إلى مشكلات البعث و الألوهية و التوحيد ، و التنزيه، و القضاء و القدر و الزمان و المكان .

هكذا نشأ علم الكلام و تحددت موضوعاته نتيجة خلاف عقائد الإسلام مع المعتقدات

الأخرى.

ب-العوامل الداخلية: وترجع هذه العامل في البيئة الإسلامية ذاتها ، حين تواجه الجماعة يتعذر عليها اتفاق الآراء وهذا ما حدث في مشكلة الخلافة أو الإمامة يقول أبو الحسن الأشعري: " أول ما حدث من الاختلاف بين المسلمين بعد وفاة نبيهم اختلافهم في الإمامة " كما لا يزال الانشقاق المذهبي إلى يومنا هذا قائما بين أهل السنة و الشيعة و الخوارج .

لقد تغيرت الأوضاع السياسية بعد وفاة الرسول (صلى الله عليه و سلم) وهذا ما أدى إلى ظهور واقع سياسي جديد اختلفت فيه الآراء و تباينت، و في ظل هذه الأحداث ظهر علم الكلام معبرا عن ذلك الاختلاف المنهجي و الافتراق المذهبي.

ولم تكن مشكلة الإمامة هي وحدها التي نشأت نتيجة ظروف البيئة الإسلامية فقد تفاقمت الأحداث السياسية فمن مسألة الخلافة إلى واقعة صفين و آثارها السياسية والفكرية إلى واقعة التحكيم إلى مذبحه كربلاء في فترة سادتها الفتن الدينية و القلاقل السياسية ، وانما أثاروا موضوعا آخر يتصل بالحكم على فاعل الكبيرة ، كما كان الخوارج مناوئين للدولة الأموية و كان لا بد لهم أن يبرروا خروجهم و حربهم على أساس عقائدي. كما لزم عن ذلك بحث في مفهوم الإيمان و هل يقتضي العمل الصالح كما ذهب إلى ذلك الخوارج و المعتزلة أم أنه في القلب فقط أو في القلب وعلى اللسان كما أعلنت المرجئة ، وهل الإيمان يزيد و ينقص بزيادة صالح الأعمال أم أنه لا يزيد ولا ينقص ما في القلب فقط؟¹.

¹ محمد أحمد عبدالقادر ، الأصيل والدخيل في الفكر الإسلامي في علم الكلام ، دار المعرفة الجامعية ، 2007 ، ص20.

هكذا انبثقت عن الخلافات السياسية مسائل كلامية و نشأ صراع فكري في داخل البيئة الإسلامية و بالرغم من عدم تقبل المسلمون الأوائل عن الخوض في موضوعات علم الكلام و اعتباره مرء في الدين ، إلا أن احتكاكهم بالأديان الأخرى إضافة إلى الظروف السياسية و الأحداث التاريخية في داخل البيئة الإسلامية قد اجتمعت لتفسح المجال لعلم الكلام في الفكر الإسلامي.

المطلب الثالث: أبرز الفرق الكلامية

لقد كانت الخلافة أو الإمامة أول مسألة اشتد فيها الخلاف بين المسلمين، وتعددت فيها آراؤهم و برزت حولها أهم الفرق الإسلامية في العصر الأول، و إن كان الخلاف بينهم في بادئ الأمر سياسي ليتحول بعدها إلى اختلاف عقائدي وديني، و يمكن إجمال هذه الآراء في فرق ثلاث هي:

أ- المعتزلة : ليست المعتزلة أول الفرق الكلامية فقد سبقتها في النشأة فرق كالجهمية و القدرية و لكن المعتزلة تعتبر أهم فرقة عرضت موضوعات علم الكلام في نسق مذهبي متكامل و عليه أصبحت مسائل علم الكلام تناقش في إطار الحدود التي وضعها رجال المعتزلة ، لقد أسس واصل بن عطاء لمدرسة المعتزلة و جعل منها مدرسة قائمة وهذا ما اعترف لهم به الخصوم فضلا عن المنصفين، وفي هذا يقول الملطي و هو أحد الخصوم: "إنهم أرباب الكلام و أصحاب الجدل و التمييز و النظر و الاستنباط و الحجج على من خالفهم و أنواع الكلام ، و المفرقون بين علم السمع و علم العقل و المنصفون في مناظرة الخصوم" ، أما بالنسبة للمنصفين فيقول عنهم القاسمي : "إنهم أول من ظهر من

الفرق الإسلامية في صدر حضارة الإسلام بقواعد الأصول و العمل على الجمع بين المنقول و المعقول ، وإنهم من أعظم الفرق رجالا و أكثرهم أتباعا¹.

واستمرت المعتزلة بفضل أتباع واصل بن عطاء و عمرو بن عبيد فقد عمل على توسيع و اكمال نظريات واصل، وجاء من بعدهم أبو هذيل العلاف و ابراهيم النظام. وكلاهما يعتبر من أبرز شخصيات المعتزلة كما أنهما أضفوا على الكلام صبغة فلسفية فقد درس العلاف كتب الفلسفة ورد عليها، و قدم النظام نظريات خاصة في الطبيعيات فنجد أنه هو الذي أوجد النظرية القائلة أن الجسم يتكون من ذرات.²

ازدهرت المعتزلة في ظل الدولة العباسية بدءا من حكم أبي جعفر المنصور ، وقد بلغت قمة قوتها و مجدها و أصبح رجالها يتحكمون في زمام الأمور ابتداء من عصر المأمون (198هـ-218هـ) إلى عصر أخيه المعتصم (218هـ - 228هـ) وصولا إلى عصر أخيه الواثق (228هـ - 23هـ).

إضافة إلى أهمية المعتزلة و دورها البارز في علم الكلام و مكانتها في الحضارة الإسلامية فإن المسار التاريخي للمعتزلة قد صاحب المسار التاريخي للحضارة الإسلامية ازدهارا و انهيارا و معنى ذلك أن ازدهار المعتزلة كان في أوج الحضارة في القرن الثالث هجري كما أن غياب المعتزلة عن الحياة الإسلامية قد اقترن بتدهور هذه الحضارة.

¹ عبدالمهدي الفضلي ، خلاصة علم الكلام ، مكتبة شيخ الروحانيين ، الشيخ عطية عبدالحميد ، الجامعة العالمية للعلوم الإسلامية ، دار المؤرخ العربي في علم الكلام اللجنة الدائمة للمناهج والكتب ، بيروت لبنان ، ط2 ، 1993 ، ص83-84.

² محمود صبحي ، مرجع سبق ذكره ، ص114.

ب- الأشاعرة : نجد أن سبب نشأة هذه الفرقة و انطلاقها من حيث بدأ نجم المعتزلة ينطفئ ، و تنسب هذه الفرقة الى أبي الحسن الأشعري ، يرى الأشاعرة أن مذهبهم وحده هو المذهب الخالي من كل بدعة و ضلالة¹ ، وقد شكل بذلك مذهباً اعتقادياً جديداً يجمع بين الطريقة العقلية في التفكير الاعتزالي وبينما روي عن أهل الحديث فغير ذلك من معتقداتهم و قام بدعمها بالحجج والبراهين النظرية وهذا ما أدى إلى شيوع مذهبه بين السلطة الحاكمة و عامة الناس هذا ما أهله لأن يكون مذهباً رسمياً للدولة و تغلب على بقية المذاهب الاعتقادية الأخرى كما لا يزال إلى غاية اليوم المذهب الاعتقادي لغالبية أهل السنة .²

ج- الشيعة : يعتبر لفظ الشيعة من حيث المدلول اللغوي القوم و الصحب و الأتباع و الأعوان³ ، وقد ورد هذا اللفظ الشيعة في القرآن الكريم بهذا المعنى فب قوله تعالى ﴿وَدَخَلَ الْمَدِينَةَ عَلَى حِينٍ غَفْلَةٍ مِنْ أَهْلِهَا فَوَجَدَ فِيهَا رَجُلَيْنِ يَقْتَتِلَانِ هَذَا مِنْ شِيعَتِهِ وَهَذَا مِنْ عَدُوِّهِ فَاسْتَعَاثَ الَّذِي مِنْ شِيعَتِهِ عَلَى الَّذِي مِنْ عَدُوِّهِ فَوَكَرَهُ مُوسَى فَقَضَى عَلَيْهِ قَالَ هَذَا مِنْ عَمَلِ الشَّيْطَانِ إِنَّهُ عَدُوٌّ مُضِلٌّ مُبِينٌ﴾⁴ ، فالشيعة في هذه الآية تعني القوم ، أما الشيعة بمعناها الاصطلاحية فظهرت في التاريخ الإسلامي للدلالة على أتباع علي بن أبي طالب رضي الله عنه ، كما استخدمت للدلالة على جماعة اعتقدت بأن الإمامة ليست من المصالح العامة التي تفوض إلى نظر الأمة، و يتعين بها

¹ أحمد محمود صبحي، في علم الكلام، دراسة فلسفية لآراء الفرق الإسلامية في أصول الدين، الجزء الثاني الأشاعرة، دار النهضة العربية للطباعة و النشر، ط5، 1405 هـ، ص 203.

² حسن مكّي العملي ، بداية المعرفة (منهجية حديثة في علم الكلام) ، الدار الإسلامية ، بيروت لبنان ، ط1 ، 1992 ، ص6.

³ ابن منظور الإفريقي ، لسان العرب ، دار الصادر ، بيروت لبنان ، 1990 ، ص ص 188-189.

⁴ الآية 15 من سورة القصص.

بتعيينهم بل هي ركن الدين و قاعدة الإسلام و لا يجوز إغفاله و لا تفويضه إلى الأمة ، بل يجب تعيين الإمام لهم¹ ، كما أصرت هذه الجماعة على القول بأن النبي صلى الله عليه وسلم أمر بأن يكون علي رضي الله عنه خليفته ، و ان الخلافة بعده تكون فيه و في عقبه دون غيرهم بالوصية و التعيين ، و إن الخلفاء الذين تولوا الخلافة قبله قد سلبوا علي هذا الحق. و قد بين الشهرستاني بأن الشيعة هم الذين شايعوا علي رضي الله عنه على الخصوص و قالوا بإمامته و خلافته نصا ووصية ، إما جليا و إما خفيا و اعتقدوا أن الإمامة لا تخرج من أولاده و إن خرجت فبظلم من غيره أو تقية من عنده².

و ما لبثت الشيعة أن انقسمت على نفسها شيعا رغم قولهم أن أساس الولاية الانتماء إلى أهل البيت من بني هاشم وقد ظهرت فيهم ثلاث فرق كبيرة ، فرقة تقوم بإمامة إسماعيل ابن جعفر الصادق و عرفوا بالإمامية السبعية و كذلك بالإسماعلية و الباطنية ، وإمامة تقول بإمامة زيد بن علي زين العابدين بن الحسين و يعرفون بالزيدية و يوجد اغلبهم باليمن ، و فرقة تقول بإمامة جعفر الصادق و تعرف بالإمامية أو الجعفرية أو الاثني عشرية.

¹ عبدالرحمان ابن خلدون ، المقدمة ، دار الكتب العلمية ، بيروت لبنان ، ط1 ، 1993 ، ص196.

² فتاح بن عبدالكريم الشهرستاني ، الملل والنحل ، ت محمد السيد الكيلاني ، دار المعرفة ، بيروت لبنان ، ج1 ، ص146.

المبحث الثاني: علم الكلام الجديد

بعد تحديد طبيعة الكلام ومفهومه والظروف التي ساهمت في نشأة هذا العلم و تعرفنا على أهم الفرق الكلامية التي ظهرت عبر التاريخ الإسلامي ، ارتأينا بعد هذا أن نلقي الضوء على ما يطلق عليه اسم علم الكلام الجديد و سنحاول من خلال هذا الكشف عن هوية هذا العلم ، و الموضوعات التي اهتمت الدراسات الحديثة من الخوض فيها و أهم الخصائص التي ميزت هذا العلم و هل هناك بالفعل بين هذه الدراسات كلام جديد اهتم بدراسة المسائل الدينية و البحث في العقيدة الإسلامية.

المطلب الأول: الكلام الإسلامي والتطورات الجديدة

لقد شهد العالم الإسلامي دعوات ملححة إلى إنشاء كلام جديد ، يعالج قضايا العصر ،ومسائله الاجتماعية و العقائدية و يتطابق مع متطلباته و يقرأها قراءة إسلامية و يتصدى لما قدمته الحضارة الغربية من أفكار و مناهج تهدد واقع الفكر العربي و ذلك بالفهم الصحيح للتراث الفكري الإسلامي و التعرف على ثقافته و لهذا فإنه يجب على من يريد الدفاع عن حضارة المسلمين أن يكون صاحب عقيدة و أن يكون على إطلاع واسع على الثقافة الإسلامية ليتمكن بذلك من تحديد منهجا ونظام خاصة على الجانب الكلامي التوحيدي و أن لا يتأثر بأفكار الآخر و حضارة الغرب .

وقد تأثر المتكلمون بمختلف أسباب عصرهم العلمية و أحداثه التاريخية و الأوضاع السائدة و نجد أن الشيعة هم أول من اهتموا بموضوع علم الكلام و كان ذلك على يد العالم جمال الدين الأفغاني (1838-1897) الذي درس في النجف الأشرف الفقه والأصول على يد المرحوم الشيخ مرتضى الأنصاري ، و الفلسفة و العرفان على يد الفيلسوف ملاء حسين قلي همداني ، كما كان له الدور الكبير في دفع علم الكلام إلى الأمام و ذلك عن طريق الرد على شبهات أعداء الإسلام المعاصرة له، فقد تناول بين التحديد و الحداثة العديد من الأفكار و المفاهيم و أجاب عن الشبهات المرتبطة بالفكر الإسلامي عموماً و ذلك من خلال خطبه و كتاباته خصوصاً ما قدمه في كتابه (الرد على الدهريين) ، وكذلك برده على رينان في زعمه أن الإسلام لا يشجع على البحث العلمي . و يقول الشهيد المطهري بهذا الخصوص : " بدأ الأفغاني بالدفاع عن الإسلام ضد الشبهات التي طرحها أوربا عن الإسلام في ذلك الوقت، وكانت الشبهات التي تطرح ذلك اليوم في أوربا هي أن الإسلام دين الجبر و دين القضاء و القدر ، دين ينفي حرية الإنسان ، و أن العامل الرئيسي لانحطاط المسلمين هو اعتقادهم بالقضاء و القدر و الجبر ، و كانوا يقولون ان الاسلام ضد العلم ، و ان علة ابتعاد المسلمين عن العلم يكمن في الاسلام ". لكن دافع الأفغاني من خلال مقالة له في مجلة العروة الوثقى عن نظرية القضاء و القدر في الإسلام ، وأثبت أن بمحتواهما الاسلامي لا يعتبران من عوامل الانحطاط بقدر ما يعتبران من عوامل التقدم و الرقي .¹

¹ أبو عبدالله سنوسي ، شرح أم البراهين في علم الكلام ، ت مصطفى محمد الغماري ، المؤسسة الوطنية للكتاب ، الجزائر، (دط) ، 1989 ، ص10-12.

و أجاب على شبهات (أرسنت نان) الفيلسوف الفرنسي المعاصر له و الذي كان يتهجم على الإسلام بشدة و أعتبره ضد العلم و عامل لانحطاط المسلمين.

كذلك قدم محمد حسين النائيني(1860-1936) جهدا في دفع الفكر الديني إلى التجدد و ذلك من خلال كتابه "تنزيه الملة وتنبيه الأمة" و الذي دافع فيه عن الثورة المشروطة في إيران موضحا الرؤية الحديثة لقواعد و أسس السياسة الإسلامية و نظرة الإسلام إلى المجتمع و علاقة المجتمع بالدولة و غير ذلك من الأفكار الجديدة التي كانت و لا تزال الأمة الإسلامية بأمس الحاجة إليها .

كما كان للإمام الخميني دور عظيم في تطوير هذا العلم، فقد أعطى الفكر الديني بعدا حيويا من خلال تطبيق نظرية ولاية الفقيه على ساحة الواقع، وهي نظرية حضارية و تقدمية جدا، وهي تعتبر من أهم بحوث علم الكلام الجديد.

و لا يمكن تجاوز الدور المهم الذي قام به الشهيد محمد باقر الصدر (رضوان الله عليه) في هذا المجال فقد كان لكتبه التي وضع فيها المباني الاقتصادية و الفكرية و السياسية للإسلام بنظرة عصرية لاقت اهتماما خاصا من طرف علماء الاسلام و علماء الغرب على حد السواء خصوصا في كتابه الشهير " الأسس المنطقية " و مجموعة " الإسلام يقود الحياة " ¹.

¹ عبد الأمير كاظم زاهد، قراءات الفكر الإسلامي المعاصر، العارف للمطبوعات، بيروت لبنان، ط2، 2009، ص170-171.

و لقد تجلّى الاتجاه الجديد في التفكير الكلامي في آثار العلامة الطبطبائي و خصوصا في كتابه " أصول الفلسفة و المذهب الواقعي " وما قدمه من بعده تلميذه الشهيد مرتضى مطهري فلقد سعى الشيخ المطهري رضوان الله عليه سعيا حثيثا لإرساء أسس منهجية لتجديد علم الكلام ، و كتب تصوراتَه بشأن تلك الأسس، و دعا إلى تأسيس علم كلام جديد من خلال كتابه " الوظائف الأساسية و الوظائف الفعلية للحوزات العلمية " ¹.

¹ مرتضى المطهري، الوظائف الأساسية للحوزات العلمية، قم ، ص 49.

المطلب الثاني: موضوعات الكلام الجديد

نجد أن هذا العلم اهتم بمعالجة مبادئ التكليف بما يترتب عليها من مقدمات و نتائج من بحث و تنظير في القواعد و الأصول المعرفية، و يمكن تصنيفها على النحو الآتي:

1- قضايا عقديّة إلهية : و تتمثل في البحوث التي تتعلق بأصول الدين و إن لم تكن جديدة فقد عولجت معالجات مختلفة ، و من بين أهم المعالجات المنهجية نجد معالجة المفكر محمد باقر الصدر حيث قام بتأسيس تلك الأصول وفقاً لمنهج الاستقراء و حسابات الاحتمال، وقد وضع بهذا الصدد كتابين الأول (الأسس المنطقية للاستقراء) حيث ركز في هذا الكتاب على تأسيس عملية الاستقراء تأسيساً جديداً يهدف من ورائه إلى البرهنة على القاسم المشترك الذي يجمع كل من العلوم الطبيعية و الايمان بالله ، ثم أوردفه بكتابه الثاني تحت عنوان (المرسل و الرسول و الرسالة) ليوسع بذلك من دائرة إثبات قضايا العقيدة عن طريق النظر للواقع من منطلق الاستقراء.

و قد قال في هذا الصدد: "إن قضايا أصول الدين و العقيدة و ثبوتها لدينا كتبوت القضايا المعرفية و التجريبية في الوضوح والحقانية ، لأنها تملك رصيذاً من الدليل الحسي و الاستقرائي على حد سائر القضايا الاستقرائية التجريبية".¹

¹ محمد باقر الصدر ، موجز في أصول الدين ، ت عبد الجبار الرفاعي ، مكتبة سعيد بن جبير ، قم ، ايران ، 1417 هـ ، ص 127-128.

2- قضايا التربية العقائدية: إذ أن هناك من اهتم بالعقائد على مستوى التربية الروحية و الايمانية لترسيخ العقيدة في النفس المسلمة دون الاكتفاء بالاعتقاد المعرفي المبني على الدليل و التحقيق ، و قد كانت هذه القضايا في السابق تبحث ضمن كتب الأخلاق و العرفان العملي.

3- القضايا الأيديولوجية: حيث استخدمت العقيدة لأغراض التغيير الاجتماعي، و بالتالي تحويل معاني العقيدة إلى معاني اجتماعية تهدف إلى إصلاح الواقع الاجتماعي للأمة ، وفي خضم هذا ما قدمه محمد إقبال في كتابه (تجديد التفكير الديني في الإسلام) بحيث جعل من التوحيد الميتافيزيقي توحيداً قابلاً للتنزيل بوصفه فكرة يمكن تنفيذها على مستوى المساواة و مستوى الاتحاد و الحرية ، وهذا ما فعله المفكر الصدر في بعض دراساته التي اعتبر فيها أن مطلب إقامة العدل و وحدة الأمة هما مطلبان مستمدان من وحدة الله و عدالته.

4- قضايا نظمية : هناك من اهتم بإبراز ما يتضمنه الإسلام من نظم تضاهي في قدرتها و قوتها فعالية سائر النظم الحديثة مثل النظام الاجتماعي و السياسي الاقتصادي و غيرها من النظم المطروحة.¹

5- قضايا حقوق الانسان: نجد أنها كانت محور اهتمام المتكلمين بما تتضمنه من بحث المفاهيم التي أراد بها المثقف الديني تغطية متطلبات المسلم وفقاً لمتطلبات العصر ، مثل البحوث المرتبطة بالحرية و المساواة و العدالة الاجتماعية و حقوق المواطنة و الديمقراطية و الاشتراكية، و القومية و الخصوصية وغيرها ، كما خضعت مثل هذه القضايا إلى مشروعات النهضة منذ بداية ظهورها مع رفاة

¹ مرتضى مطهري ، التكامل الاجتماعي للإنسان ، منظمة الاعلام الإسلامي ، طهران إيران ، (دط) ، 1403هـ ، ص121.

الطهطاوي خلال القرن التاسع عشر فظهر بذلك مفاهيم جديدة منها من تم تداولها مثل الحرية و الديمقراطية و الهوية و الخصوصية و هي لا تزال إلى غية يومنا هذا تحتل مكانة من التفكير و النظر و التجديد، و منها ما تلاشى و اندثر مثل اشتراكية الإسلام.

6- قضايا التوفيق مع متطلبات العصر : وهي القضايا التي شغلت تفكير المثقف الديني و التي يمكن

تجسيدها بين الأصالة و المعاصرة من جهة و التوفيق مع قضايا العلوم الطبيعية من جهة أخرى ، و من بين أبرز هذه الاهتمامات في هذا المجال ما قدمته مؤسسة المعهد العالمي للفكر الإسلامي فيما يخص الجمع بين كتابي الوحي و الكون، أو مع النص و علاقته بالواقع .

كانت هذه هي أهم المواضيع التي اهتم بها الكلام الجديد ، كما ناقشها المثقف الديني و كان أبرزها هو قضايا حقوق الانسان وقضايا التوفيق مع متطلبات العصر¹.

المطلب الثالث: أهم خصائص الكلام الجديد

- تأسيس المعتقد على العقل و العلم : تميزت الفترة من النصف الثاني من القرن التاسع عشر الميلادي حتى الربع الأول من القرن العشرين بالدعوة إلى إحياء علم كلام يبعث شعب الايمان الساكنة في النفوس عبر التذكير بأصول الدين و النهضة بالفكر و الدعوة لإصلاح الأفكار الفاسدة و تطهير الأمة من الخرافات و تأكيد دور العقل و العلم بوصفهما ركيزتان أساسيتان في تثبيت العقيدة.

¹ مرتضى مطهري، الإسلام ومتطلبات العصر، ترجمة علي هاشم، مشهد خراسان، مركز البحوث الاسلامية 1391هـ، صص 84-89.

ومن أبرز رواد هذه الفترة نجد السيد جمال الدين الأفغاني و تلميذه محمد عبده و عبد الرحمان

الكواكبي ، و شبلي النعماني ، و هبة الدين الشهرستاني ... و غيرهم¹.

- التأسيس الفلسفي لعلم الكلام: و يتجلى هذا في ما قام به المفكر محمد إقبال و ذلك من

خلال كتابه (تجديد التفكير الديني).

- تحرر الفكر الإسلامي من هيمنة المنطق الأرسطي و اعتماده على منهج الاستقراء على حساب

الاحتمالات و يتجلى هذا فيما قدمه الشهيد الصدر في تفسير نمو المعرفة و تطورها في مذهب أسماه

" المذهب الذاتي للمعرفة " . بعيدا عما كان عليه في السابق من خلال المذهبين التجريبي و العقلي².

- استخدام الهرمونيوطيقا (تفسير النصوص) و السيمياء (علم الدلالة في تفسير النصوص و تأويل

مدلولاتها)³.

¹ حسين عبد الله الترابي، قضايا التجديد نحو منهج أصولي، معهد البحوث و الدراسات الإجتماعية، الخرطوم، ط2، 1995، ص 19.

² محمد باقر الصدر، موجز في أصول الدين، ت عبد الجبار الرفاعي ، مكتبة سعيد بن جبير ، قم ، ايران ، 1417 هـ ، ص ص 45 47.

³ محمد مجتهد الشبستري، هرمونيوطيقا الكتاب و السنة، ترجمة حيدر نجف مراجعة عبد الجبار الرفاعي ، دار التنوير، (دط)، ص 58.

خلاصة:

نهض الشيخ مطهري إلى جانب مجموعة من المفكرين الكبار في العالم الإسلامي بمهمة عقلنة التراث الديني، و لم تقتصر مجهوداتهم في هذا المجال فحسب ،بل تعدت الجانب المقابل له ،حيث اهتم بالجانب الروحي أي الايماني في العقل نفسه ،وبرهن بالدليل العلمي أنه لا يمكن أن ينقطع عن العلم.

لقد حاول مطهري الارتقاء من خلال ما قدمه الارتقاء بهذا الفكر ، كما أنه يجب الإقرار و تقدير الجهود العلمية التي بذلها الرجل في حياته حيث كان الشطر الأكبر منها حافلا بالعطاء الفكري المتميز على صعيد العلوم الإنسانية و الفلسفية التي تهتم بالواقع و البناء الحضاري للأمة.

الفصل الثالث

تمهيد :

لقد أدى دخول ايران مرحلة الصراع ضد الاستبداد الداخلي ، و الاستعمار الخارجي مما جعل من علمائها بشكل عام ، الحوزة العلمية بشكل خاص ركيزة أساسية في مسيرة تجديد الفكر الديني الاسلامي ، و اعتماداً منها على مبدأ الاجتهاد و المسؤولية اهتمت الحوزة بالدراسة في مجال تجديد الفكر الديني و السياسي و الإسلامي و حتى الفقه الاسلامي أمثال مطهري الذي كان مجدد عصره لأن عصره كان يتطلب بإلحاح تجديد أمر الاسلام و بعث روحه في جسم الأمة من جديد ، التجديد الذي هو من صميم هذا الدين و من صميم عقيدته ، و من أكبر شعاراته ، فقد واجه بذلك أصحاب الفكر المتحجر ، و التقليد الجمد لطاقت الأمة.

المبحث الأول: علم الكلام الجديد عند مرتضى مطهري

المطلب الأول : التعريف بالشخصية

قدم الشهيد آية الله مرتضى مطهري دمه في سبيل الله كواحد من قادة الثورة الإيرانية ، لكنه كان في فكره واحداً من مفكري الثورة الإسلامية المعاصرة في أنحاء العالم، و يعتبر ما قدمه من نتاج فكري بالفارسية و ما ترجم منه إلى اللغات الأخرى من المراجع المهمة في صحوة الفكر الإسلامي .

حياته: عالم الدين و الفيلسوف و أحد قطبي الثورة الإسلامية الإيرانية من الناحية الفكرية، ولد الشيخ مطهري سنة 1920م على أرض فرمان بمحافظة خراسان الإيرانية وسط عائلة متدينة و مثقفة ، درس عند والده قبل انتقاله إلى مشهد لتحصيل العلوم الدينية التي بقي مشغولاً بطلبها حتى سنة 1936م، ثم ذهب إلى مدينة قم و بدأ يأخذ دروس آية الله البرجردي و الإمام الخميني و السيد محمد الطبطبائي في الفلسفة و الفقه و الأصول و الأخلاق و الحكمة الإلهية ، أسس الشيخ مطهري الجمعية الإسلامية للطلاب عام 1953م ، كما التحق بكلية العلوم الدينية إلى اباد بجامعة طهران كمدرس و خلال ذلك حصل على درجة الدكتوراه في الفلسفة من الكلية نفسها و خلال تواجده بالكلية سمح له بممارسة النشاط السياسي عن طريق الجمعية الإسلامية للطلاب ، كما أنه أعتقل مع الإمام الخميني في أحداث المدرسة الفيضية عام 1964م من قبل نظام الشاه و بعد إطلاق سراحه أقام في حي أمير الأمراء و أخذ يعمل على تشكيل جمعية علماء الدين المناضلين بموافقة السيد الخميني ، كما ساعد على تأسيس حسينية إرشاد التي صار عضواً في مجلس إدارتها ، و في سنة 1970م أصدر بياناً مع ثلثة من العلماء في إدانة الإجراءات الصهيونية في فلسطين و جمع التبرعات

لصالح اللاجئيين بفلسطين ، تم اعتقال الشيخ مطهري مرة أخرى و إغلاق حسينية ارشاد عام 1973م ، و بعد إطلاق سراحه استمر في نضاله حتى منع من الخطابة على المنابر عام 1978م ضمه الإمام الخميني إلى عضوية مجلس الثورة الإسلامية و جعله من المستشارين المقربين منه ، في ايار عام 1980م تعرض الشيخ مطهري إلى رصاص غدر من قبل عملاء المخابرات المركزية الأمريكية مما أدى إلى استشهاده ، ففجعت إيران و اتخذت من يوم استشهاده يوم للمعلم¹ .

المطلب الثاني : مؤلفاته

لقب الشيخ المطهري بجامع المعقول و المنقول نظراً إلى سعة علمه له مؤلفات كثيرة أشهرها :

في الفلسفة :

1- أصول الفلسفة و المذهب الواقعي 5 أجزاء، ترجم منها حتى الآن اثنان طبعا في دار التعارف

2- مقالات فلسفية

3- شرح موجز لمنظومة السبزواري جزءان

4- شرح مفصل لمنظومة السبزواري 4 أجزاء

5- نقد الماركسية

6- المتعارضات المنطقية

7- الحركة و الزمان

¹ مرتضى مطهري ، كلام عرفان ، ت الشيخ علي خازم ، الدار الاسلامية للطباعة والنشر ، (دم ن) ، ط1، 1992 ، ص5.

8- مسألة المعرفة

في العقائد :

1- العدل الإلهي

2- الإنسان و المصير

3- الدوافع نحو المادية

4- مقدمة حول الرؤية الكونية الإسلامية و يشمل:

❖ الإنسان والإيمان

❖ المفهوم التوحيدي للعالم

❖ النبوة و الوحي

❖ الإنسان في القرآن

❖ المجتمع و التاريخ

❖ الحياة الخالدة

5- الإمامة و القيادة

6- الخاتمة

7- الفطرة

في السيرة و التاريخ:

1- قصص الأبرار جزءان

2-السيرة النبوية

3- الجاذبة و الدافعة في شخصية علي

4- الملحمة الحسينية 3 أجزاء

5- نهضة المهدي

6- جولة في سيرة الأئمة الأطهار

7- فلسفة التاريخ

في الأخلاق و التربية:

1- الإنسان الكامل

2- فلسفة الأخلاق

3- التربية و التعليم في الإسلام

حول المرأة:

1- نظام حقوق المرأة في الإسلام

2- قضية الحجاب

3- الأخلاق الجنسية

حول الثورة الإسلامية :

1- الحركات الإسلامية في القرن الأخير

2- حول الثورة الإسلامية

3- حول الجمهورية الإسلامية

في القرآن:

1- معرفة القرآن 4 أجزاء ترجم منه 3 أجزاء

2- الإسلام و إيران 3 أجزاء

3- الإسلام ومتطلبات العصر جزءان

4- التعرف على العلوم الإسلامية و يشمل:

❖ المنطق و الفلسفة

❖ علم الكلام و الحكمة العملية

❖ الفقه و أصول الفقه

❖ العرفان

- 5- مشهد السر
 - 6- الجهاد في الإسلام
 - 7- في رحاب نهج البلاغة
 - 8- الإمداد الغيبي في حياة البشرية
 - 9- شمس الدين لن تغيب
 - 10- الإدارة و القيادة في الإسلام
- في الثقافة والحضارة الإسلامية :
- 1- الرشد الإسلامي
 - 2- حول المحلل
 - 3- الحق و الباطل
 - 4- إحياء الفكر الديني
 - 5- التكامل الاجتماعي للإنسان
 - 6- الشهيد

في الاقتصاد:

1- النظام الاقتصادي في الإسلام

2- الربا و المصرف و الضمان (التأمين).

المقالات و المحاضرات: ستة مقالات و تشمل:

❖ الغدير و الوحدة الإسلامية

❖ النبي الأُمي

❖ ختم النبوة

❖ الولاء و الولاية

❖ إحراق المكتبات في مصر و إيران

❖ الرؤية التوحيدية و الرؤية المادية

- هدف الحياة الإنسانية

- إلهام من شيخ الطائفة

- مميزات المرحوم آية الله البروجردي و خدماته

و عشر محاضرات ترجم بعضها :

❖ المحاضرات في الدين و الروح

❖ نقد الفكر الديني عند الشيخ مرتضى مطهري

❖ إحياء الفكر الديني في الإسلام.¹

لقد ترك مطهري أكثر من 50 كتاباً مثلت صرحاً من الإبداع الفكري ، جعلته واحداً من أبرز أعمدة

الفكر في الفضاء الشيعي المعاصر .²

يقول الامام الخميني (رحمه الله): "أوصي جميع المثقفين و الطلبة الجامعيين أن لا يدعوا دسائس

الاستكبار تنسيهم قراءة كتب الشهيد مطهري ...".

المطلب الثالث : تكوينه الفكري

تتسم المرحلة التي عاش فيها مطهري بالنضال السياسي و المجاهدة الفكرية التي و صفها بذروة

النضال و اكتمال الإيديولوجية الإصلاحية للإسلام السياسي، الشهيد مطهري نضج تفكيره في لحظة

استثنائية في تاريخ إيران و هي لحظة النضال في وجه الديكتاتورية و الظلم الذي كان يشكله نظام

الشاه و تبرز الأهداف الكبرى التي طمح إلى إنجازها من خلال مشروع الثقافي و مشروع الديني

فقد تنوعت منابع ثقافة هذا الفيلسوف بين تراثية دينية و فلسفية و بين حديثة و قد أطل المطهري

على تيارات الفكر الكبرى في الثقافة الغربية الحديثة و المعاصرة و تعرف عليها و قرأها بعمق و

استثمرها و استفاد منها و ناقشها ، و كان يريد أن يقدم الإسلام محاوراً لثقافات و تيارات مجادلاً في

¹ مرتضى المطهري، نقد الفكر الديني عند مرتضى مطهري، جمع وتصنيف مهدي جهري ومحمد باقري، المعهد العالمي للفكر الإسلامي، شبكة الفكر، ترجمة صاحب الصادق مراجعة صادق العبادي، هرنندن فرجينيا، وم أ، ط1، 1911، ص 235-239.

² مرتضى مطهري ، نفس المرجع السابق ، ص8.

سياق ثقافة العالم كان يريد بذلك أن يقدم إسلاماً قادراً على بناء حوار مع ثقافات متنوعة و مختلفة و متعددة قادراً على إثبات ذاته في ميدان الفكر و الثقافة و المعرفة كمعرفة أصيلة.¹

المبحث الثاني: آراؤه الكلامية

المطلب الأول : صفات الله

أ- التوحيد: قسم مطهري التوحيد إلى مراتب و أقسام على النحو الآتي :

1- توحيد الذات : و هو يعني بذلك أن الله تعالى واحد وليس له مثل و ما عدا ذلك مخلوق

و أقل منه في مراتب الكلام ، و انطلق مطهري في ذلك من قوله تعالى ﴿وَلَمْ يَكُنْ لَهُ كُفُوًا أَحَدٌ

﴾² و هذا دليل على التوحيد الذاتي ، فالله عز و جل لا يشبهه أحد.

2- التوحيد في الصفات : و يعني بذلك كل صفات الخالق من حيث العلم و القدرة هي كلها

صفات ليست خارجة عن الذات و أن كل هذه الصفات تنطبق على ذات الله تعالى و هي مترتبة

عليها ، كذلك يعني التوحيد الأفعالي و هي أن جميع أعمال البشر صادرة بإرادة من الله و مشيئته

. كما أن ما تحمله كلمة (لا اله إلا الله) يحتوي على جميع مراتب التوحيد³.

3- التوحيد في العبادة : و هو يعني بذلك أنه لا يمكن العبادة و الطاعة لغير الله ، و غير ذلك

يكون شرك و خروج عن التوحيد بمفهومه الإسلامي .

¹ قناة المسار ، برنامج أعلام ، الحلقة الأولى من الموسم الثاني ، التي تستعرض فيها حياة آية الله الشهيد مرتضى مطهري .

² الآية 4 من سورة الاخلاص .

³ مرتضى مطهري، كلام وعرفان، تعريب الشيخ علي خازم، الدار الاسلامية للطباعة و النشر، ط1، 1413هـ-1992، ص ص 31 33.

أ- الرؤية التشاؤمية بعيدة عن روح التوحيد : إن دراسة الوجود لما هو موجود من خلق و مخلوقات و نظام الكون وحركته دراسة تشاؤمية لا يتفق مع الركيزة الأساسية لفلسفة الإسلام ألا وهي التوحيد، لأن النظريات المتشائمة تكون في الأساس قائمة على إنكار الخالق الحكيم العادل ، و إما على أساس الثنائية و ازدواجية الوجود ، كما تؤمن بهذا البعض من الفلاسفة و الأديان بوجود أصليين و مبدأين للوجود و هما مبدأ الخير و الجمال و الآخر مبدأ الشر و السوء ، أما مفهوم التوحيد فهو لا يؤمن بمثل هذه الأفكار ، وإنما مفهومه يكون بالإيمان بالله الرحمان الرحيم العليم الحكيم و هذا ما جاء في العديد من الآيات القرآنية ، و كذلك ما ورد في القرآن عن زوال الدنيا و فنائها حيث شبه الله الدنيا كمثل الزرع الذي سرعان ما يصغر و يجف و مثال هذا ما جاء في الآية الكريمة : "ألم تر أن الله أنزل من السماء ماء فسلكه ينابيع في الأرض ثم يخرج به زرعا مختلفا ألوانه ، ثم يهيج مصفرا " وهذا يدل في حقيقة الأمر عن التسامي في قيمة الإنسان و أن عليه ألا يتعلق بأمور الدنيا المادية ، فالماديات الدنيوية ليست هي الهدف الأسمى للإنسان كما أن هذا لا يعني أن الدنيا شر و لهذا لا يوجد أحد من العلماء المسلمين يفسرون ما جاء في هذه الآيات بذلك الطرح التشاؤمي و السلبي لحركة الزمان والخلق¹ .

¹ مرتضى مطهري، عشرون مقالة ، ص ص 202-203.

ب- العدل الإلهي : يعني العدل إعطاء كل ذي حق حقه و عدم التجاوز عن حده وهو ضد الظلم والجور ، فالله تعالى عادل وقد تعددت الآيات الكريمة على قيامه بالقسط وعدله عز وجل في تشريعه في جزائه .¹

إن الهدف الأسمى للأنبياء والرسل هو علاقة الإنسان بالله أي علاقة المخلوق بخالقه ولأجل إقامة العدل بين الناس ، كما حث القرآن الكريم على هذا الهدف وجعل من تزكية النفس ركيزة أساسية وذلك في قوله تعالى : " قد أفلح من زكاها وقد خاب من دساها " ، كما وصف الإسلام بعض صفات البشر التي ليست لها علاقة بالحياة الإجتماعية بالرديلة ، ووصف بعض الصفات الأخرى التي تتفق مع الحياة الإجتماعية بالفضيلة ، بالإضافة إلى أنه يجب على الإنسان أن يتحلى بالصفات الحسنة التي تحقق العدالة الاجتماعية مثل الصدق ، الأمانة ، الإحسان ، المحبة والتواضع وأن يتخلى عن الصفات اللاأخلاقية والتي تتنافى مع الحياة الاجتماعية مثل الحسد ، الكبر ، الأنانية وعبادة هوى النفس ... وغيرها.²

ينتج عن قضية العدل الإلهي قضية حرية الإنسان ، أو ما يعرف بمسألة الجبر والإختيار وتعني البحث في الأفعال الصادرة عن الإنسان وعلاقتها بقدرة الله تعالى .³

¹ حسن مكى العاملي ، بداية المعرفة (منهجية حديثة في علم الكلام) ، الدار الإسلامية ، بيروت لبنان ، ط1 ، 1992 ، ص52.

² مرتضى مطهري ، مرجع سبق ذكره ، ص22.

³ عبدالمهادي الفضلي ، خلاصة علم الكلام ، مكتبة شيخ الروحانيين ، الشيخ عطية عبدالحميد ، الجامعة العالمية للعلوم الإسلامية ، واللجنة الدائمة للمناهج والكتب ، دار المؤرخ العربي في علم الكلام، ط2 ، 1993 ، ص150.

المطلب الثاني : في الانسان

إن من أهم المواضيع و المباحث لجميع العلوم و المعارف الإنسانية هي معرفة الإنسان و دراسة أبعاده الوجودية ، و السلوكية و غيرها من الأمور الأخرى المتعلقة بمختلف جوانبه ، و انطلق المطهري من قول أمير المؤمنين : "أتزعم أنك جرم صغير و فيك انطوى العالم الأكبر". و كان له في فلسفته دراسات كثيرة عن الإنسان نجد من بينها : الإنسان و المصير ، الإنسان و الإيمان ، الإنسان في القرآن ، الإنسان الكامل ، الله في حياة الإنسان.

أ- أسماء الإنسان : يذكر الشهيد آية الله مرتضى مطهري أنه تعددت أسماء الإنسان في القرآن الكريم فهو يحددها على النحو الآتي:

1- الإنسان : نجد أن كلمة إنسان تكررت 65 مرة ، و يظهر من خلال المواضيع التي ذكرت فيها أن المراد بها هو باطن الإنسان وليس ظاهره الخارجي (الصورة و الجسد) بل يقصد بها خلقه الإنسان أي ما هو باطنه و مثال هذا قوله تعالى ﴿ وَالْعَصْرِ (1) إِنَّ الْإِنْسَانَ لَفِي خُسْرٍ ﴾¹ و كذلك قوله تعالى : ﴿ وَأَتَاكُمْ مِنْ كُلِّ مَا سَأَلْتُمُوهُ وَإِنْ تَعَدُّوا نِعْمَةَ اللَّهِ لَا تُحْصُوهَا إِنَّ الْإِنْسَانَ لَظَلُومٌ كَفَّارٌ ﴾² وقوله تعالى : ﴿ وَأَنْ لَيْسَ لِلْإِنْسَانِ إِلَّا مَا سَعَى ﴾³.

و التمعن في هذه الآيات و التدبر فيها يدل على أن المقصود بلفظة انسان ليس الشكل الخارجي و المتمثل في الصورة و الجسد و إنما الحلقة و هذا ما هو جلي في الآيات التي تتحدث عن

¹ الآيتان 2،1 من سورة العصر
² الآية 34 من سورة ابراهيم .
³ الآية 39 سورة النجم.

الخلقة بذكر الإنسان و مثال ذلك قوله عز وجل : ﴿ وَلَقَدْ خَلَقْنَا الْإِنْسَانَ مِنْ صَلْصَالٍ مِنْ حَمَإٍ مَسْنُونٍ ﴾¹.

2- إنس: وردت هذه الكلمة في مقابل الجن و مثال ذلك ما جاء في الآية الكريمة ﴿ وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالْإِنْسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ ﴾² و قد تكرر لفظ كلمة إنس في القرآن الكريم 18 مرة ، و كلمة أناس 5 مرات ، و أنسي و أناسي مرة وحدة ، و قد ذكرت قبل كلمة الجن 7 مرات ، و ذكرت بعدها 11 مرة و مجموع كل هذا أنها ذكرت 18 مرة في القرآن الكريم.

3- ناس : و تعني مجموعة الناس و يقال أن معنى الناس و الإنس و البشر واحد ، ولقد وردت كلمة الناس في القرآن الكريم 241 مرة و مثال عن ذلك ما جاء في الآية الكريمة ﴿ مِنَ الْجِنَّةِ وَالنَّاسِ ﴾³.

4- بشر : و تعني هذه الكلمة الإنسان من حيث الجسد و الشكل أي ما ظهر منه ، أما إذا تحدثنا عنه من جانب الفضائل و الكمال فهو إنسان آدمي ، فكلمة بشر تعني البدن والجلد أما باطنه فهو يمثل آدميته ، و تشير إلى الإنسان من حيث شكله الخارجي و جسده الظاهر بقوله تعالى ﴿ وَهُوَ الَّذِي خَلَقَ مِنَ الْمَاءِ بَشَرًا فَجَعَلَهُ نَسَبًا وَصِهْرًا وَكَانَ رَبُّكَ قَدِيرًا ﴾⁴ و كذلك في قوله تعالى ﴿ قُلْ إِنَّمَا أَنَا بَشَرٌ مِثْلُكُمْ يُوحَى إِلَيَّ أَنَّمَا إِلَهُكُمُ إِلَهٌ وَاحِدٌ فَاسْتَقِيمُوا إِلَيْهِ وَاسْتَغْفِرُوهُ وَوَيْلٌ لِلْمُشْرِكِينَ

¹ الآية 26 سورة الحجر.

² الآية 56 من سورة الذاريات

³ الآية 06 من سورة الناس

⁴ الآية 54 من سورة الفرقان

﴿¹ وهذا يدل على الشكل الخارجي للإنسان ومن خلال هذا يتضح أن الناس سواء من حيث البشرية ، والفرق فيما بينهم يكون من حيث الكمال و الأعمال ، وهذا في قوله تعالى ﴿ فَلَمَّا سَمِعَتْ بِمَكْرِهِنَّ أَرْسَلَتْ إِلَيْهِنَّ وَأَعْتَدَتْ لَهُنَّ مُتَكَأً وَآتَتْ كُلَّ وَاحِدَةٍ مِّنْهُنَّ سِكِّينًا وَقَالَتِ اخْرُجْ عَلَيْهِنَّ فَلَمَّا رَأَيْنَهُ أَكْبَرْنَهُ وَقَطَّعْنَ أَيْدِيَهُنَّ وَقُلْنَ حَاشَ لِلَّهِ مَا هَذَا بَشَرًا إِنْ هَذَا إِلَّا مَلَكٌ كَرِيمٌ ﴾ الآية² و تدل الآية على أن ظاهر سيدنا يوسف و شكله لا يمكن أن يكون لبشر ، و إنما هو ملك .

5- بني آدم : ذكرت هذه الكلمة 25 مرة ، و 17 مرة على لفظ آدم و 8 مرات على لفظ بني آدم وهي كلمة ليست عربية ، و يعرفها علماء اللغة و التفسير بأنها اسم علم و تعني الشخص بعينه و المقصود من بني آدم أبناء آدم هو أن سيدنا آدم هو أبو البشرية و مثال ذلك ما ورد في قوله تعالى ﴿وَلَقَدْ كَرَّمْنَا بَنِي آدَمَ وَحَمَلْنَاهُمْ فِي الْبُرِّ وَالْبَحْرِ وَرَزَقْنَاهُمْ مِنَ الطَّيِّبَاتِ وَفَضَّلْنَاهُمْ عَلَى كَثِيرٍ مِّمَّنْ خَلَقْنَا تَفْضِيلًا﴾³ و قوله أيضا ﴿ يَا بَنِي آدَمَ خُذُوا زِينَتَكُمْ عِندَ كُلِّ مَسْجِدٍ وَكُلُوا وَاشْرَبُوا وَلَا تُسْرِفُوا إِنَّهُ لَا يُحِبُّ الْمُسْرِفِينَ ﴾⁴ .

ب- مقامات الإنسان: قسم الشهيد المطهري أعمال الإنسان إلى ثلاثة أقسام و صنّفها على النحو التالي :

1- مقام أعلى من الحيوان و الملائكة : و هذا المقام يمثل الجانب الأخلاقي .

¹ آية 6 من سورة فصلت

² الآية 31 من سورة يوسف

³ الآية 70 من سورة الاسراء

⁴ مرتضى مطهري، إعداد مهدي حشمتي خليفة الله الإنسان الكامل (من مآثر الشيخ مرتضى مطهري)، دار الصفوة ، ط 1 ، بيروت 2009،

ترجمة أحمد عودة، ص ص 54 59.

2- ما هو لا أخلاقي و لا ضد الأخلاق أي مقام حيواني مثل ما يفعل الحمام والغنم.

3- ما هو ضد الأخلاق يعني أدنى مرتبة من الحيوان.

كما قسم مطهري النفس الإنسانية إلى مراحل: النفس الأمارة بالسوء، و النفس اللوامة، و النفس المطمئنة.

فقد تأمر النفس بالسوء و الشر، و قد تلوم ذاتها و تغضب لارتكابها هذا الشر، و في مرحلة أخرى تكون النفس هادئة و مطمئنة بعيدة عن الشر و السوء.

كما لا يعتبر الإسلام في فلسفته النظرية أن طبيعة الإنسان النفسانية شريرة بالذات، أما في فلسفته العملية فهو لا يقتدي بالفلسفات أو التربية التي تعتمد القهر، كالفلسفة الهندية أو الكليمية، أو المناوية أو المسيحية و ذلك باعتمادها أسلوب تحطيم القوى النفسانية، أو على حبسها بالجوع إلى الأعمال الشاقة و الأحكام و الدساتير العملية للإسلام شاهدة على ذلك¹.

ج- حاجات الإنسان : تنقسم الحاجات البشرية إلى نوعان و هي في تغير مستمر فهي تتغير بتغير الأصول و العقائد الأساسية للحياة:

1- الحاجات الأولية: و هذه الحاجات تنبع من عمق البناء الجسدي و الروحي للإنسان و من طبيعة الحياة الاجتماعية فان هذا النوع من الحاجات باق و موجود و غير قابل للزوال مثل حاجة الإنسان إلى الطعام و اللباس... الخ

¹ مرتضى مطهري، الأخلاق الجنسية، ترجمة صادق البقال، مؤسسة البعثة طهران، إيران، 1405هـ، ص 27.

2- الحاجات الثانوية : وهي التي تصدر عن الحاجات الأولية كالحاجة إلى أنواع الآلات و وسائل الحياة حيث تختلف من زمان إلى زمان ومن مكان إلى مكان آخر ، و تغير الحاجات و تجدها وقدمها مرتبط بالحاجات الثانوية كما أن الحاجات الأولية لا تصبح قديمة ولا تزول بل تبقى دائماً حية وجديدة و تعتبر هي المحرك باتجاه تطور و كمال البشرية ، أما أكبر الحاجات الثانوية فهي ناتجة عن التقدم و الكمال في الحياة و هي في نفس الوقت تساهم في الازدهار والرفي و التطور¹.

- إن أهم ما يميز الإنسان هو صفة الاختيار كونه مخلوق مختار و هذا ما يميزه عن سائر الموجودات الأخرى يعرفه الفلاسفة و الحكماء على أنه حيوان اجتماعي و هذا لما يتمتع به الإنسان حيث يعتبر موجود حي ذو روح و تتوقف حياته على شركائه في الحياة أي مجتمعه الحي المحيط به ، إن تقسيم العمل و الأخلاق الاجتماعية من طرف العدالة و الإنصاف و الإحسان و المشاركة في السراء و الضراء و تبادل الأمور الضرورية ، ففي حين أن الحياة الحيوانية مثل حياة النمل الذي يعيش بشكل جماعي و هذا نوع من الجبر و الضرورة في حكم الغريزة على عكس فعالية الإنسان و نشاطه فهو ليس كذلك بل إن الإنسان مختار لما يتمتع به من قيم إنسانية حيث اعتبر الإنسان خليفة الله في الأرض وذلك لقوله تعالى ﴿ وَإِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلَائِكَةِ إِنِّي جَاعِلٌ فِي الْأَرْضِ خَلِيفَةً قَالُوا أَتَجْعَلُ فِيهَا مَنْ يُفْسِدُ فِيهَا وَيَسْفِكُ الدِّمَاءَ وَنَحْنُ نُسَبِّحُ بِحَمْدِكَ وَنُقَدِّسُ لَكَ قَالَ إِنِّي أَعْلَمُ مَا لَا تَعْلَمُونَ ﴾²، كما يتميز بقابلية العلمية وهي أكبر قابلية يمكن لأي مخلوق أن يمتلكها ، و الله تعالى قد علم آدم جميع الأسماء و أطلعه على جميع الحقائق و هذا في قوله عز وجل ﴿ وَعَلَّمَ آدَمَ الْأَسْمَاءَ

¹ مرتضى مطهري، ختم النبوة، ترجمة عبد الكريم محمد مؤسسة البعثة، طهران، إيران ، 1409هـ، ص 32.

² الآية 30 من سورة البقرة .

كُلَّهَا ثُمَّ عَرَضَهُمْ عَلَى الْمَلَائِكَةِ فَقَالَ أَنْبِئُونِي بِأَسْمَاءِ هَؤُلَاءِ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ ﴿١﴾ ، بالإضافة إلى فطرة الإنسان على معرفة الله فالإنسان يدرك في أعماق وجدانه الذات الإلهية ، و كل الأمراض و الشكوك و التردد الذي ينتابه ما هي إلا انحرافات عن طبيعة الإنسان الأصلية و هذا ما ورد ذكره في الآية الكريمة ﴿ فَأَقِمْ وَجْهَكَ لِلدِّينِ حَنِيفًا فِطْرَةَ اللَّهِ الَّتِي فَطَرَ النَّاسَ عَلَيْهَا لَا تَبْدِيلَ لِخَلْقِ اللَّهِ ذَلِكَ الدِّينُ الْقَيِّمُ وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ ﴾ ﴿٢﴾ ، كما أن الخليقة الإنسانية مركبة من الطبيعة و ما وراء الطبيعة من المادة و المعنى من الجسم و الروح ، كما أن خلق الانسان لم يكن صدفة و لا عبثاً بل بحساب و تقدير فالإنسان مخلوق اجتباه الله و ميزه عن سائر المخلوقات الأخرى³ .

د- الإنسان الكامل في المنظور الإسلامي : من الصعب تحديد الإنسان الكامل فقد نستطيع تحديد صفة الكمال على كل الكائنات عدا الإنسان فقد اختلفت النظريات حول الإنسان الكامل فنجد أن أول شيء قيل في تعريف الإنسان الكامل هو أن الإنسان الكامل هو الإنسان المستثمر ويعني هذا أن الإنسان الذي يستثمر الطبيعة ومحيطه الخارجي إلى أقصى حد ممكن ، يرى مطهري بهذا الخصوص أن هذا التعريف خطأ ، فكمال الإنسان لا يتحقق بالاستثمار بحيث يحقق أكثر استفادة من الأشياء الموجودة في الخارج⁴ .

¹ الآية 31 من سورة البقرة .

² الآية 30 من سورة الحج

³ مرتضى مطهري، الإنسان الكامل ترجمة صادق الخليلي مؤسسة البعثة، بيروت، ط2، 1992، ص ص 31- 32 .

⁴ - مرتضى مطهري ، التكامل الاجتماعي للإنسان ، دار الهادي ، بيروت لبنان ، ط 4 ، 2005 ، ص 81.

المطلب الثالث : مسألة الإيمان

يرى مطهري أن الإيمان يكون بأمر ثلاثة أساسية : الإقرار الكلامي والاعتقاد القلبي ، والعمل بالأعضاء والجوارح ، وقد اعتبر أئمة الشيعة العمل جزء من الإيمان وأن من لا عمل له لا إيمان له ، وبالتالي لا يمكن فصل الإيمان عن العمل فإيمان المسلم أن يشهد الشهادتين بلسانه ، ويعتقد بقلبه ، ويعمل بأعضائه وجوارحه ¹.

إن اطمئنان القلوب يحصل فقط بذكر الله ، ونسيان ما عدا ذلك أي أن حاجة العقيدة للإيمان بالمعنويات تقع في درجة أعلى وأفضل ، فالإيديولوجية القائمة على الفلسفة المحضة بدون إيمان الذي يمثل الجانب الروحي للإنسان هو نوع من ارتباط الإنسان بربه ، لا تمثل إيديولوجية إنسانية كاملة فالإيمان يكون بالله أولاً ثم الأشياء الأخرى ثانياً ، وهذا ما يؤكد القرآن الكريم مثل الإيمان بالملائكة ، والكتب والرسول واليوم الآخر ².

¹ مرتضى مطهري ، حق وباطل ، ص 97-98.

² مرتضى مطهري ، التكامل الاجتماعي للإنسان ، دار الهادي ، بيروت لبنان ، ط 4 ، 2005 ، ص 63.

خلاصة:

نهض الشيخ مطهري إلى جانب مجموعة من المفكرين الكبار في العالم الإسلامي بمهمة عقلنة التراث الديني، و لم تقتصر مجهوداتهم في هذا المجال فحسب ،بل تعدت الجانب المقابل له ،حيث اهتم بالجانب الروحي أي الايماني في العقل نفسه ،وبرهن بالدليل العلمي أنه لا يمكن أن ينقطع عن العلم.

لقد حاول مطهري الارتقاء من خلال ما قدمه الارتقاء بهذا الفكر ، كما أنه يجب الإقرار و تقدير الجهود العلمية التي بذلها الرجل في حياته حيث كان الشطر الأكبر منها حافلاً بالعطاء الفكري المتميز على صعيد العلوم الإنسانية و الفلسفية التي تهتم بالواقع و البناء الحضاري للأمة.

الفصل الرابع

تمهيد :

إن الطريق إلى تحديث الفكر الكلامي المعاصر، و الثقافة العربية، يمر حتما عبر علوم الإنسان و المجتمع كما تشكلت في الحضارة الغربية من خلال الوضعية والشخصانية ، و الوجودية والماركسية... إلخ، إضافة إلى الحقول المعرفية و الثورات الابستمولوجيا التي أحدثتها في مختلف مجالات المعرفة و لقد أدى هذا الخلط إلى تضارب الآراء و اختلاف وجهات النظر إلا أن وجهة نظر المحدثين قد مالت إلى اعتبار علم الكلام جزءا من مفهوم الفلسفة الإسلامية.

المبحث الأول : علم الكلام الجديد والمسائل المعاصرة

المطلب الأول : إشكاليات في الفكر الكلامي المعاصر

هناك جدلية مستجدة بين فلاسفة العصر الحديث قائمة بين وجود الله و وجود الإنسان أيهما وجد قبل الآخر، وأيهما في خدمة الآخر؟

أ- إشكالية الله و الإنسان : من المعلوم أن الإنسان ليس سوى مظاهر الله ، فليس له وجود إلا بالله تعالى ، فالله تعالى هو الموجود الحقيقي المستقل القائم بنفسه ، و هو الذي خلق الإنسان و أوجده على ماهيته التي هو عليها ، فالإنسان كسائر المخلوقات هو الموجود الرابط المتعلق بعلمته الذي لا يتحقق بدونها، و هذا ما كان سائدا في الفلسفة الكلاسيكية و الأديان عموما ، و الذي ظل سائدا إلى عصر النهضة و بالتحديد إلى زمن ديكارت ، ثم إن هذه النظرة تغيرت منذ أن طرح ديكارت تأملاته في الله و الإنسان ، حيث زعم أنه اكتشف الله بعدما تيقن بوجود نفسه (أنا أفكر، إذن أنا موجود) فصار الإنسان هو الأساس الذي يمكن من خلاله الوصول إلى الله ، بل لولا الإنسان لا وجود لله ، لأن الإنسان هو الموجود الحقيقي الذي نتيقن منه و من خلاله نكتشف وجود الله ، و ذلك باعتبار أن الإنسان بتأمله في ذاته يتوصل إلى فكرة الإله، فلولا الإنسان لم يكن للإله وجود ، لأن الله تعالى كائن اعتباري قائم بالإنسان الذي هو كائن موضوعي.

و قد كان الإنسان قبل ديكارت مجرد كائن مخلوق ينتظر الدينونة كما في الشكل اللاهوتي و النمط النبوي، أو كان مجرد مرتبة من مراتب الوجود تطمح إلى الصعود و الترقى عبر المعرفة كما في

الشكل الفلسفي و النمط العرفاني ، مع ديكارت أنه تنعكس الصورة لمصلحة الإنسان الذي يعتبر المحور والمرجع الأساسي¹.

و المقصود أنه كان يتم التركيز على الله فقط ، وما كان يجوز الاهتمام بالإنسان إلا من خلال علاقته بالله أو عبادته له ، ثم تم الانتقال بعد عصر النهضة في أوروبا إلى التركيز على الإنسان و الاهتمام به كقيمة في حد ذاته ، و هو ما عرف بالنزعة الإنسانية².

ب- إشكالية الفلسفة الإنسانية و العلمانية: تقوم الفلسفة الحديثة على أنسنة الله أو ما يسمى بالفلسفة الإنسانية أي مركزية الإنسان ، فالإنسان هو مركز الوجود ، و الله واحد من مخلوقاته . واختصر بعضهم الموقف بكلمة "الناسوت يؤسس اللاهوت" و شرح ذلك على النحو التالي : "الإنسان بديهي قبلي ، إذ لا يستبق تصوره في الذهن تصور آخر ، بل هو الذي يجعل التصور و الحكم أمرا ممكنا، في حين أن الإلهي اعتبار بعدي إذ هو يستنبط على نحو بعدي ، و يحتاج إلى النظر و التدبر و الاعتبار لا يتحقق بذاته بل بتغيره فالإنسان هو أصلي في الذهن ، و أما الإلهي فيتحقق به وينبني عليه أي عن طريق العلم". وعليه فالناسوت هو الذي يؤسس اللاهوت.

بل ذهبوا إلى أبعد من ذلك حيث آمنوا بالعلمانية مقابل الإلهية ، لأن الإلهية مخلوق و مبتدع من مخلوقات الإنسان و مبتدعاته العلمية، خلقها منذ القدم لسد حاجاته الروحية ، و لذلك خلق الإنسان الله على صورته وجعله له و معه و به.

¹ علي حرب، الفكر الفلسفي الحديث قراءة في الكوجيتو، مقالة في جريدة السفير، 1996/05/31.

² معلوف حبيب، نقد النزعة الإنسانية في الفكر العربي لمحمد أركون

فلا مناص من أنسنه الوحي الإلهي على يد الإنسان ، لأن هذا الأخير يدرك الله على صورته و مثاله ، و بحسب ما يوحى به من خياله ، ويتم تأميم الله بحسب الأقوام و لغاتهم و ثقافتهم إذ كل أمة تدركه أيضا ، على صورتها ، و بحسب لغتها ، كما جرى مثلا تهويده على يد العبرانيين ، و أغرقته على يد اليونان ، أو تعريبه على يد العرب ، و كذلك الحال في كل أمة ، و كل طائفة ، و كل مجموعة بل هذا شأن كل فرد وواحد من الناس ، يتخيله بحسب صورته و استعاراته و لهذا قيل أن الطرق الى الله بعدد أنفس الخلائق¹.

ومن هنا يظهر أن الإنسان خلق الله كفكرة يركن إليها لأنه حاجة ضرورية له، فهو يحتاج إلى الإيمان بالغيب و القدرة المطلقة ليستعين بها على الصعاب التي توجهه ، و ليعل بها نفسه بما عند الخسارة و ليعلق عليها آماله هروبا من اليأس، لذلك لا نجد أمة من الأمم أو مجتمعا من المجتمعات يخلو من الإيمان بالغيب كقدرة مطلقة يتم التعلق بها عند الحاجة .

"الغيبى هو مبدأ من مبادئ الاجتماع ، و بهذا المعنى لا اجتماع أكان حديثا أم قديما ، يخلو من أبعاد غيبية قدسية، و من طقوس رمزية سحرية، ذلك لأنه لا اجتماع بلا عقيدة، و لا عقيدة إلا و تحيل إلى غائب².

إذن لم تخلق فكرة الله ليكون الإنسان مطيعا لربه منضبطا بإرادته في كل حركاته و سكناته كما يفعل المتدينون، وإنما خلقت لتعين الإنسان في مواجهة الصعاب .

¹ علي حرب، نقد الحقيقة، بيروت، المركز الثقافي العربي، ط1، 1993، ص 67.

² علي حرب، مرجع سابق، ص 71.

وبعبارة اخرى إن الإنسان ابتكر فكرة الله ليكون الله في خدمة الإنسان وليس ليعيش الإنسان، ولا هدف لهلا عبادة الله وطاعته فالفلسفة الإنسانية تقوم على فكرة أن الإنسان هو الأساس، وأن الله في خدمة الإنسان، بينما الفكر الديني التقليدي كان يقلب المعادلة، ويجعل الإنسان في خدمة الله وليس له إلا الطاعة و الانقياد .

المطلب الثاني : إنشغالات الفكر الكلامي المعاصر

إن علم الكلام كمبحث قديم في نشأته بحيث أنه مرتبط ارتباطا وثيقا بالعتيدة الإسلامية و قد ألفت مشكلات المسلمين المعاصرة بضلالها على علم الكلام الذي بدوره يمثل الهوية الإسلامية للمسلمين، فنجد أن هناك مشكلات معاصرة الآن تفرض نفسها على المسلمين الذين ينبغي عليهم أن يكون لهم موقف و تكون لهم رؤيتهم المستقلة لهذه المشكلات .

إن الحديث المتداول على ساحة الفكر هو الذي يتعلق بالحدائثة و ما بعد الحدائثة مثل موقف الاسلام من المجتمع المدني و دور المرأة و حقوق المواطنة ، كما أن معظم المشكلات نبتت في بيئة غربية (غير إسلامية) حاملة معها مشكلات الغربيين الذين يجعلون مشكلاتهم تشمل مشكلات العالم بأكمله.¹

إن الحدائثة تتجه إلى ما بعد الحدائثة وما ورائها، و خصائص هذه المراحل الثلاثة هي ما يلي:
التقدم، العبثية، الرجوع إلى الدين .

¹ فيصل بدير عون ، علم الكلام ومدارسه ، مكتبة الأنجلو المصرية ، القاهرة ، مصر ، ط 1 ، (دس ن) ، ص 5.

الحدائفة:

تؤمن الحدائفة بقدرات العلم بشكل قاطع، و تنظر إلى حاضر الإنسانية و مستقبلها بنظرة تفاؤلية، و تؤكد قدرة العلم على حل المشكالات لجميع قضايا الإنسان، و تؤدي عن طريق الديمقراطية و التنمية، و الصناعة إلى السلم و الأمن، و التقدم، و قد حاربت الحدائفة نفسها من أجل دفاعها عن الديمقراطية وذلك من خلال إعلانها الحرب ضد الفاشية في ألمانيا و إيطاليا. لأن كليهما من نتاج الحدائفة، بالإضافة إلى أنها استعملت أساليب و حشية باسم الديمقراطية في الفيتنام و بالتالي أفقدت العلم أهميته.

ما بعد الحدائفة:

و هي عبارة عن استمرارية للحدائفة، و نتيجة منطقية لدنيوية العلم و التأثير العلماني في السنوات الأخيرة، إن ثمرة ما بعد الحدائفة هي الإيمان بالسيلان الأبدي بينما الحدائفة هي اسم للتجديد و التحول، ليس فيه ما يملك القرار و الثبات و الاستمرار و فقدان اليقين في الحدائفة هو ما نتج عنه عصر ما بعد الحدائفة و التي اتسمت بالعبثية، فإنسان الحدائفة في رفاهية من حيث المادة، و أما إنسان ما بعد الحدائفة فهو يعيش مشردا و منعزلا و محور اهتمامه هو أن يجد سبيلا للحفاظ على إنسانيته. ما وراء ما بعد الحدائفة :

بما أن ما بعد الحدائفة استمرار للحدائفة فإن ما وراء ما بعد الحدائفة أيضا استمرار لما بعد الحدائفة، و يعني ما وراء ما بعد الحدائفة السعي للوصول إلى محور روحي و معنوي ضاع في غياهب العلمانية

إن هذا الانتماء يُؤيد البعد المعنوي و الروحاني في الإنسان ، يسعى من خلالها الإنسان إلى ملء الفراغ الحاصل من فقدان الإيمان¹.

المطلب الثالث : علماء الدين والوعي العصري

ركزت المحافل الفكرية و الدينية المعاصرة و خاصة في العقد الميلاي الأخير على إحياء مشروع علم الكلام الجديد، إذ يحاول هذا المشروع بعث نتاج كلامي جديد يوافق تطورات المعرفة الإنسانية و الخروج من حالة الركود التي عرفتتها الدراسات الكلامية في القرون الأخيرة.

"العالم بزمانه لا تهجم عليه اللوالبس " فقرة من حديث روي عن الإمام جعفر صادق في كتاب الكافي مفادها أن الوعي بأمور عصره لا يقع في مشكلات معقدة و مفاجئة و بالتالي لا يضيع في المتاهات ولا يفقد قدرته على التفكير و اتخاذ القرار المناسب².

إن المتكلمين استوعبوا استيعابا منهجيا كاملا مختلف أسباب عصرهم العلمية و التاريخية من وسائل نظرية و أوضاع ظرفية ، بينما نجد مثل هذا الاستيعاب المنسق لوسائل العصر العلمية و المعطيات التاريخية فيما أنجز من الدراسات المعاصرة التي تحاول تطور الفكر الإسلامي ، أو تثويره و على النقيض تجاوزه و ابتغاء غيره³.

¹ عمل جماعي بإشراف الدكتور كلیم صديقي ، تصدر عن مجلة الحياة الطيبة ، مكتبة العقائد ، ص 240.

² مرتضى مطهري ، نقد الفكر الديني ، جمع وتصنيف معدي جهومي ومحمد باقري ، المعهد العالمي للفكر الاسلامي ، ترجمة صاحب الصادق ،مراجعة صادق العبادي ، هرندين ، فرجينيا ، وم أ ، ط 1 ، 1911 ، ص 121.

³ طه عبدالرحمان ، في أصول الحوار وتجديد علم الكلام ، المركز الثقافي العربي ، بيروت لبنان ، ط 3 ، ص 72.

لقد ظهرت اليوم التخصصات في كل العلوم كالطب و الرياضيات و الآداب و الفلسفة ، الأمر الذي أدى الى نمو كل الحقول العلمية و تقدمها يمكن القول أن طريقة تفكير المسلمين حول الإسلام في العصر الراهن تعاني من المرض ، و يقصد من هذا الفهم الصحيح للإسلام ، و لتصحيح هذا التفكير علينا العودة إلى التراث و قراءته قراءة سليمة، و من بين جملة الأمراض التي تعود جذورها القرون الإسلامية الأولى الانتقال من التفكير الواقعي إلى الأفكار الخيالية .

المبحث الثاني: نقد و تقييم

المطلب الأول: نظرة نقدية

الكلام الجديد يعيش إشكالية غاية في التعقيد و ذلك يعود إلى أن المتكلم الإسلامي لم يشارك في صنع الحداثة و لم يخلق مفاهيمها و مقولاتها ، و من هنا تورط في استراد متواصل للمفاهيم و المصطلحات و أرهاق نفسه في عملية شرح و تغيير و تبيئة لما ينتجه الغربي بقطع النظر عن مدى الصوابية في هذا الإنتاج.

لم و ربما لن يستطيع المتكلم الجديد أن يلحق بالركب السريع الخطى لما كينة المفاهيم و المصطلحات الغربية ، و لهذا فإن عقبتة سوف تكون حضاريا في استغراقه في رد الفعل ، و في استخدامه لما صنعه الآخر ، و بالتالي فلن يتمكن من تمثل الأصالة و الذات بهذه السهولة أو تحقيق العلاقة الطبيعية و الصحية بينه وبين العلوم الأخرى حتى تلك الواردة من الغرب ، و هذا ما يؤكد ارتباط علم الكلام بالواقع السياسي للأمة التي يمثلها هذا العلم¹.

¹ حسن حنفي ، الاتجاهات الجديدة في علم الكلام ، مجلة قضايا اسلامية معاصرة ، العدد 14 ، ص 17.

المطلب الثاني: الآفاق المستقبلية للدراسات الكلامية

إن قوة علم الكلام لا تكمن في عبقرية أعلامه ، أو كثرة نتاجاته بل يعود ذلك في دراسته لأخطر المسائل و أدقها ، لقد استطاع أعلام الكلام من تحديد المسارات الوحيدة المؤدية إلى الخلاص في الدنيا و الآخرة ، و استطاعوا بذلك السيطرة على أهم و أخطر نقطة في التفكير الإسلامي¹ و عليه بقي لنا أن نجمل القول في الآفاق الكلامية التي يمكن أن تطرأ على مختلف المسائل المستجدة ، سواء التي استحدثت في مجال المذاهب الفكرية ، أو تلك التي أنشأها تطور العلم الحديث و بروز و التكنولوجيا في مختلف الميادين فإذا كانت العقلانية الكلامية تنبني على مبدأ الفعل و المفاعلة كما حددها وبينها طه عبد الرحمان فأن علم الكلام الجديد يصبح السبيل الوحيد الذي يؤدي لتقويم النزاعات الفكرية و الاختبارات المنهجية المستحدثة و النظر في التغيرات الجديدة التي أحدثتها التقدم العلمي و التقني داخل البيئة الإسلامية .

هذا يعني أن الكلام الجديد بمواجهته للإشكالات المستحدثة التي يعرضها الخصم عرضا يعتمد فيه أقوى وسائل الاعتراض و الاستدلال، يصبح عاملا أساسيا في تحديث وسائل المقاربة و التنظير و يرفع بذلك من مستواها الإجرائي و قدرتها الإقناعية لدى المفكر المسلم². فهذا الانفتاح الكلامي عن الخصوم ضرورة لتأسيس الاختيار الاسلامي تأسيسا يرقى الى مستوى ما استجد من تغيرات

¹ حسن سلهب ، علم الكلام والتأريخ (إشكالية العقيدة في الكتابات التاريخية الاسلامية)، ص40.

² طه عبدالرحمان ، مرجع سبق ذكره ، ص157-158.

في البنيات الفكرية و المجتمعية للإنسان ، بمعنى أن يكون مبنيا على المعايير و الأسس الجديدة التي ابتدعها هذا التحويل الحضاري .

خلاصة :

يتبين لنا من كل ما تقدم أن هناك عوامل خارجية أدت إلى تطور علم الكلام، و التأثير على علمائه و مفكريه فنجد أن هناك من يعارض فكرة الكلام الجديد و يعتبره مجرد تقليد للغرب، كما أنه يوجد من يؤيد هذا الطرح و يفتح بعض الآفاق والرؤى المستقبلية لتطوير هذا العلم.

الخاتمة

خاتمة

ربما نستطيع القول بعد هذا البحث المتواضع أنه :

اتسعت المسافة بشكل من خلال طرح العقائد المختلفة في مجال علم الكلام الإسلامي ، فخرجت هذه العلوم من حالة الركود و الجمود ، وهذا التحرك العلمي أدى الى تعمق أكثر في الأدلة و البراهين الدالة على وجود الله ، والى دخول مسائل جديد الى علم الكلام مثل : الوحي والايمان ، مسألة اللغة الدينية ، و تعددية الاديان ، وغير ذلك .

ومنه فإن علم الكلام الجديد مطالب بمتابعة الرؤى و الافكار التي تتماشى مع هذا نمط الكلامي القديم ، كما انه لابد من توجه إلى الدراسات الواسعة المعاصرة ، ولاسيما في العقود الثالثة الاخيرة على مستوى الساحة العربية والإيرانية و الغربية .

فإذا كانت الحركة الإسلامية في إيران مدينة سياسيا في نجاحها للإمام الخميني ، فإنها مدينة في وعيها الديني والحداثي إلى شخصيتين بارزتين هما : الشهيد مرتضى مطهري ، و دكتور علي شريعتي ، فلقد تصدى مطهري إلى ظاهرة التقليد والتأثر بالفرق الذي أدى إلى شيوع كثير من البدع البعيدة عن الاصول الاسلامية و التي كانت سائدة داخل المجتمع الإيراني و ذلك من خلال نشاطه الفكري عبر محاضرات التي قدمها في المساجد أو جامعة طهران و على قدر ما تجلت عبقرية الشهيد في رصد و تشخيص أمراض التغريب والغزو الفكري و استلاب الشخصية الحضارية الإسلامية حيث نادى بالاستقلال الفكري و العقائدي .

خاتمة

يمثل العصر الحديث عصر الألفية الجديدة و عصرنة الانترنت وعصر التطور المتسارع على كل الأصعدة ، لذلك فهو يحتاج إلى الثنائية الجمع بين القديم النافع و الجديد الصالح ، فلقد حاول الكلام الجديد الجمع بين الأصولية و فقه الواقع المحلي و العالمي و بين النظرة المستقبلية للإسلام والمسلمين و بين نظرة التجديد التي توازن بين ثوابت الشرع و متغيرات العصر ، كما يحاول مشروع علم الكلام الجديد الخروج من حالة الركود التي سيطرت على الدراسات الكلامية في القرون الأخيرة ويعيد بعث النتاج الكلامي من جديد ، ضمن آليات عمل تتوافق مع تطورات المعرفة الإنسانية ، وخصوص ما أنتجته الحضارة الأوروبية والغربية ، وذلك يهدف إلى تحقيق التنمية الفكرية لهذا العلم ووضعه في سياقه المناسب

فهرسة الأعلام

فهرس الأعـلام

الاسم باللغة العربية:	الصفحة:
أبو نصر الفرابي	14
أبو حيان التوحيدى	14،20
أبو جعفر محمد بن حسين الطوسى	14
أبو حامد محمد الغزالى	18،15
أبو الثناء شمس الدين محمود الأصفهانى	15
عضد الدين الإيجى	19،15
سعد الدين تفتازانى	20،15
عبدالرحمان بن خلدون	21،17،16،15
شمس الدين محمد بن أبى جمهور الإحسانى	16
آية الله مرتضى مطهرى	60،56،53،51،50،44،43،38،34،32،16
طاش كبرى زاده	17
ابن همام	18
الفخر الرازى	18
الشهرستانى	30،21،20
واصل بن عطاء	20
الإمام مالك	22
أبى حنيفة	23،22
محمد الشافعى	23
إبن حنبل	23
أبو حسن الأشعري	29،26
معاذ	24
دي بور	25
يجى الدمشقى	25
ديمو قريطس	26

فهرس الأعلام

28	الملطي
28	القاسمي
28	أبو هذيل العلاف
28	إبراهيم النظام
28	أبي جعفر المنصور
28	المأمون
28	المعتصم
30	الواثق
30	علي بن أبي طالب
38,32	إسماعيل بن جعفر الصادق
32	زيد بن علي بن زين العابدين
32	جمال الدين الأفغاني
33	مرتضى الأنصاري
33	حسين قلي همداني
33	أرسنت نان
33	محمد حسين النائيني
50,44,43,33	الإمام آية الله الخميني
35,33	محمد باقر الصدر
43,34	محمد حسين الطبطبائي
38,36	محمد إقبال
37	رفاعة الطهطاوي
38	محمد عبده
38	عبدالرحمان الكواكي
38	شبلي النعماني
43	آية الله البرجردي

فهرس الأعلام

64,63	ديكارت
70	طه عبدالرحمان

فهرسة الآيات

1- فهرسة الآيات

الصفحة	رقمها	الآية	السورة
23	7	﴿ هُوَ الَّذِي أَنْزَلَ عَلَيْكَ الْكِتَابَ مِنْهُ آيَاتٌ مُحْكَمَاتٌ هُنَّ أُمُّ الْكِتَابِ وَأُخَرُ مُتَشَابِهَاتٌ فَأَمَّا الَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ زَيْغٌ فَيَتَّبِعُونَ مَا تَشَابَهَ مِنْهُ ابْتِغَاءَ الْفِتْنَةِ وَابْتِغَاءَ تَأْوِيلِهِ وَمَا يَعْلَمُ تَأْوِيلَهُ إِلَّا اللَّهُ وَالرَّاسِخُونَ فِي الْعِلْمِ يَقُولُونَ آمَنَّا بِهِ كُلٌّ مِنْ عِنْدِ رَبِّنَا وَمَا يَذَّكَّرُ إِلَّا أُولُو الْأَلْبَابِ ﴾	آل عمران
24	85	﴿ وَيَسْأَلُونَكَ عَنِ الرُّوحِ قُلِ الرُّوحُ مِنْ أَمْرِ رَبِّي وَمَا أُوتِيتُمْ مِنَ الْعِلْمِ إِلَّا قَلِيلًا ﴾	الإسراء
24	54	﴿ وَلَقَدْ صَرَّفْنَا فِي هَذَا الْقُرْآنِ لِلنَّاسِ مِنْ كُلِّ مَثَلٍ وَكَانَ الْإِنْسَانُ أَكْثَرَ شَيْءٍ جَدَلًا ﴾	الكهف
24	22	﴿ لَوْ كَانَ فِيهِمَا آلِهَةٌ إِلَّا اللَّهُ لَفَسَدَتَا فَسُبْحَانَ اللَّهِ رَبِّ الْعَرْشِ عَمَّا يَصِفُونَ ﴾	الأنبياء
25	91	﴿ مَا اتَّخَذَ اللَّهُ مِنْ وَلَدٍ وَمَا كَانَ مَعَهُ مِنْ إِلَهٍ إِذَا لَذَهَبَ كُلُّ إِلَهٍ بِمَا خَلَقَ وَلَعَلَّ بَعْضُهُمْ عَلَى بَعْضٍ سُبْحَانَ اللَّهِ عَمَّا يَصِفُونَ ﴾	المؤمنون
29	15	﴿ وَدَخَلَ الْمَدِينَةَ عَلَى حِينٍ غَفْلَةٍ مِنْ أَهْلِهَا فَوَجَدَ فِيهَا رَجُلَيْنِ يَقْتَتِلَانِ هَذَا مِنْ شِيعَتِهِ وَهَذَا مِنْ عَدُوِّهِ فَاسْتَنْعَاهُ الَّذِي مِنْ شِيعَتِهِ عَلَى الَّذِي مِنْ عَدُوِّهِ فَوَكَرَهُ مُوسَى فَقَضَى عَلَيْهِ قَالَ هَذَا مِنْ عَمَلِ الشَّيْطَانِ إِنَّهُ عَدُوٌّ مُضِلٌّ مُبِينٌ ﴾	القصص
51	04	﴿ وَلَمْ يَكُنْ لَهُ كُفُوًا أَحَدٌ ﴾	الإخلاص
54	34	﴿ وَاتَّكُمُ مِنْ كُلِّ مَا سَأَلْتُمُوهُ وَإِنْ تَعَدُّوا نِعْمَةَ اللَّهِ لَا تُحْصُوهَا إِنَّ الْإِنْسَانَ لظَلُومٌ كَفَّارٌ ﴾	إبراهيم

1- فهرسة الآيات

54	2-1	﴿ وَالْعَصْرِ (1) إِنَّ الْإِنْسَانَ لَفِي خُسْرٍ ﴾	العصر
54	39	﴿ وَأَنْ لَيْسَ لِلْإِنْسَانِ إِلَّا مَا سَعَى ﴾	النجم
54	26	﴿ وَلَقَدْ خَلَقْنَا الْإِنْسَانَ مِنْ صَلْصَالٍ مِنْ حَمَإٍ مَسْنُونٍ ﴾	الحجر
55	56	﴿ وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالْإِنْسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ ﴾	الذاريات
55	06	﴿ مِنَ الْجِنَّةِ وَالنَّاسِ ﴾	الناس
55	54	﴿ وَهُوَ الَّذِي خَلَقَ مِنَ الْمَاءِ بَشَرًا فَجَعَلَهُ نَسَبًا وَصِهْرًا وَكَانَ رَبُّكَ قَدِيرًا ﴾	الفرقان
56	06	﴿ قُلْ إِنَّمَا أَنَا بَشَرٌ مِثْلُكُمْ يُوحَى إِلَيَّ أَنَّمَا إِلَهُمُ إِلَهٌ وَاحِدٌ فَاسْتَقِيمُوا إِلَيْهِ وَاسْتَغْفِرُوهُ وَوَيْلٌ لِلْمُشْرِكِينَ ﴾	فصلت
56	31	﴿ فَلَمَّا سَمِعَتْ بِمَكْرِهِنَّ أَرْسَلَتْ إِلَيْهِنَّ وَأَعْتَدَتْ لَهُنَّ مُتَّكًا وَأَتَتْ كُلَّ وَاحِدَةٍ مِنْهُنَّ سَكِينًا وَقَالَتْ أُخْرَجْ عَلَيْهِنَّ فَلَمَّا رَأَيْنَهُ أَكْبَرْنَهُ وَقَطَّعْنَ أَيْدِيَهُنَّ وَقُلْنَ حَاشَ لِلَّهِ مَا هَذَا بَشَرًا إِنْ هَذَا إِلَّا مَلَكٌ كَرِيمٌ ﴾	يوسف
56	70	﴿ وَلَقَدْ كَرَّمْنَا بَنِي آدَمَ وَحَمَلْنَاهُمْ فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ وَرَزَقْنَاهُمْ مِنَ الطَّيِّبَاتِ وَفَضَّلْنَاهُمْ عَلَى كَثِيرٍ مِمَّنْ خَلَقْنَا تَفْضِيلًا ﴾	الإسراء
56	31	﴿ يَا بَنِي آدَمَ خُذُوا زِينَتَكُمْ عِنْدَ كُلِّ مَسْجِدٍ وَكُلُوا وَاشْرَبُوا وَلَا تُسْرِفُوا إِنَّهُ لَا يُحِبُّ الْمُسْرِفِينَ ﴾	الأعراف

1- فهرسة الآيات

58	30	﴿وَإِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلَائِكَةِ إِنِّي جَاعِلٌ فِي الْأَرْضِ خَلِيفَةً قَالُوا أَتَجْعَلُ فِيهَا مَنْ يُفْسِدُ فِيهَا وَيَسْفِكُ الدِّمَاءَ وَنَحْنُ نُسَبِّحُ بِحَمْدِكَ وَنُقَدِّسُ لَكَ قَالَ إِنِّي أَعْلَمُ مَا لَا تَعْلَمُونَ﴾	البقرة
59	31	﴿وَعَلَّمَ آدَمَ الْأَسْمَاءَ كُلَّهَا ثُمَّ عَرَضَهُمْ عَلَى الْمَلَائِكَةِ فَقَالَ أَنْبِئُونِي بِأَسْمَاءِ هَؤُلَاءِ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ﴾	البقرة
59	30	﴿فَأَقِمْ وَجْهَكَ لِلدِّينِ حَنِيفًا فِطْرَةَ اللَّهِ الَّتِي فَطَرَ النَّاسَ عَلَيْهَا لَا تَبْدِيلَ لِخَلْقِ اللَّهِ ذَلِكَ الدِّينُ الْقَيِّمُ وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ﴾	الحج

قائمة المصادر والمراجع

قائمة المصادر والمراجع :

القرآن الكريم رواية ورش عن نافع

المصادر :

- 1) آية الله مرتضى مطهري ، إعداد مهدي حشمتي ، خليفة الله الإنسان الكامل (من مآثر الشيخ مطهري)، ترجمة أحمد عودة ، دار الصفوة ، ط 1 ، بيروت لبنان ، 2009.
- 2) آية الله مرتضى مطهري ، الأخلاق الجنسية ، ترجمة صادق البقال ، مؤسسة البعثة ، طهران ، إيران ، 1405 هـ.
- 3) آية الله مرتضى مطهري ، الإسلام ومتطلبات العصر ، ترجمة علي هاشم ، مشهد خراسان ، مركز البحوث الإسلامية ، 1391 هـ.
- 4) آية الله مرتضى مطهري ، التكامل الاجتماعي للإنسان ، منظمة الاعلام الاسلامي ، طهران ، إيران ، (دط) ، 1403 هـ.
- 5) آية الله مرتضى مطهري ، الوظائف الأساسية للحوزات العلمية ، ترجمة الأستاذ محمد عبد المنعم الخاقاني ، الدار الاسلامية ، بيروت لبنان ، ط 3 ، 1981.
- 6) آية الله مرتضى مطهري ، حق وباطل ، ترجمة إبراهيم الخزرجي ، دار المحجة البيضاء ، بيروت لبنان ، (دط) ، 1418 هـ.
- 7) آية الله مرتضى مطهري ، ختم النبوة ، ترجمة عبدالكريم محمد ، مؤسسة البعثة ، طهران ، إيران ، 1409 هـ.
- 8) آية الله مرتضى مطهري ، كلام وعرفان ، تعريب الشيخ علي خازم ، الدار الاسلامية للطباعة والنشر ، (دم ن) ، ط 1 ، 1992.
- 9) آية الله مرتضى مطهري ، الإنسان الكامل ن ترجمة صادق الخليلي ، ط 2 ، 1992.

10) محمد باقر الصدر ، موجز في أصول الدين ، ترجمة عبدالجبار الرفاعي ، مكتبة السعيد بن جبر ، قم ، إيران ، 1417هـ.

11) محمد مجتهد الشبستري ، هيرمنيوطيقا الكتاب والسنة ، ترجمة حيدر نجف ، مراجعة عبدالجبار الرفاعي ، دار التنوير ، (دط) ، مرتضى مطهري ، نقد الفكر الديني ، جمع وتصنيف مهدي جهرمي ، ومحمد باقري ، المعهد العالمي للفكر الإسلامي ، شبكة الفكر ، ترجمة صاحب الصادق ، مراجعة صادق العبادي ، هرنندن ، فرجينيا ، وم أ ، ط 1 ، 1911.

المراجع :

- 1) أبو الثناء شمس الدين الأصفهاني ، تسديد القواعد ، تحقيق فاطمة نجات ، جامعة طهران ، إيران ، 1999.
- 2) أبو جعفر الطوسي ، شرح العبارات المصطلحة ، ج 2 ، مشهد ، إيران ، (دط) ، 1972.
- 3) أبو حيان التوحيدي ، ثمرات العلوم ، مطبعة الشرقية ، مصر ، (دط) ، 1323هـ.
- 4) أبو عبدالله سنوسي ، شرح أم البراهين في علم الكلام ، تحقيق مصطفى محمد الغماري ، المؤسسة الوطنية للكاتب ، الجزائر ، (دط) ، 1989.
- 5) أبي حامد الغزالي ، المستصفى في علم الأصول ، ج 1 ، مصر ، 1322هـ.
- 6) أحمد محمود صبحي ، في علم الكلام (دراسة فلسفية في آراء الفرق الإسلامية في أصول الدين) ، ج 2 (الأشاعرة) ، دار النهضة العربية للطباعة العلمية ، بيروت لبنان ، ط 5 ، 1985.
- 7) أحمد محمود صبحي ، في علم الكلام (دراسة فلسفية لآراء الفرق الإسلامية في أصول الدين) ، ج 1 (المعتزلة) ، دار النهضة العربية للطباعة العلمية ، بيروت لبنان ، ط 5 ، 1985.
- 8) حسن سلهب ، علم الكلام والتاريخ ، إشكالية العقيدة .

- 9) حسن محمود الشافعي ، مدخل إلى دراسة علم الكلام ، إدارة القرآن والعلوم الإسلامية ، كردان اسيت كراتشي ، باكستان ، ط 1 ، 1919.
- 10) حسن مكّي العاملي ، بداية المعرفة (منهجية حديثة في علم الكلام) ، الدار الإسلامية ، بيروت لبنان ، ط 1 ، 1992.
- 11) حسين عبدالله الترابي ، قضايا التجديد نحو منهج أصولي ، معهد البحوث والدراسات ، الخرطوم ، السودان ، ط 2 ، 1995.
- 12) سعد الدين التفتزاني ، شرح العقائد النسفية ، مكتبة كلية الأزهرية ، القاهرة ، مصر ، (دط) ، 1358هـ.
- 13) شمس الدين أبي جمهور الإحسائي ، التحفة الكلامية ، مؤسسة تحقيقاتي وتعليماتي ، الإمام الصادق عليه السلام ، قم ، إيران ، ط 2 ، 1993.
- 14) طه عبدالرحمان ، في أصول الحوار وتجديد علم الكلام ، المركز الثقافي العربي ، بيروت لبنان ، ط 3 ، (دس ن).
- 15) عبد الأمير كاظم زاهد ، قراءات في الفكر الكلامي المعاصر ، العارف للمطبوعات ، بيروت لبنان ، ط 2 ، 2009.
- 16) عبدالهادي الفضلي ، خلاصة علم الكلام ، مكتبة شيخ الروحانيين ، الشيخ عطية عبدالحميد ، الجامعة العالمية للعلوم الإسلامية ، دار المؤرخ العربي في علم الكلام ، اللجنة الدائمة للمناهج والكتب ، بيروت لبنان ، ط 2 ، 1993 .
- 17) علي الشابي ، مباحث في علم الكلام والفلسفة ، دار المدار الإسلامية ، ط 1 ، 2002.
- 18) علي حرب ، نقد الحقيقة ، المركز الثقافي العربي ، بيروت لبنان ، ط 1 ، 1993.
- 19) فتاح عبدالكريم الشهرستاني ، المنن والنحل ، ترجمة محمد السيد الكيلاني ، دار المعرفة ، ج 1 ، بيروت لبنان ، (دس ن).

20) فيصل بدير عون ، علم الكلام ومدارسه ، مكتبة الأنجلو المصرية ، القاهرة ، مصر ، ط 1 ، (دس ن).

21) محمد أحمد عبدالقادر ، الأصيل والدخيل في الفكر الاسلامي في علم الكلام ، دار المعرفة الاسلامية ، 2007 .

المعاجم :

1) ابن منظور الإفريقي ، لسان العرب ، دار الصادر ، بيروت، لبنان ، 1990.

المجلات :

1) ملاحظات حول علم الكلام في مقدمة ابن خلدون ، 1997/01/01 ، دراسات عربية ، العدد 12/11 .

2) علي حرب ، الفكر الفلسفي الحديث ، قراءة في الكوجيتو ، مقالة في جريدة السفير 1996/05/31 .

3) عمل جماعي بإشراف الدكتور كليم صديقي تصدر عن مجلة الحياة الطيبة ، مكتبة العقائد .

4) حسن حنفي ، الإتجاهات الجديدة في علم الكلام ، مجلة قضايا إسلامية ، العدد 14 .

5) معلوف حبيب ، قراءة في فكر محمد أركون ، مقالة في جريدة السفير ، 2005/07/12 ، العدد 13.

البرامج :

1) قناة المسار ، برنامج أعلام ، الحلقة الأولى من الموسم الثاني (الشهيد آية الله مرتضى مطهري).